الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الأربعاء 9 تشرين الأول 2024
العدد 5317 السنة التاسعة عشرة
Mercredi 9 October 2024 nº 5317 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

ميديا

الاعلام الاميركي
تعاطف انتقائي
في خدمة الاحتلال

14

توقيف إسرائيلي بجواز بريطاني في الضاحية

عملاء ينتشرون في فنادق بيروت بهويات إعلامية وجنسيات أميركية وأوروبية

حزب الله
قيادة وسيطرة
... ومقاومة

- العملاء الكسالى: اسرائيل تدمر عسكريا واميركا تعطينا بالسياسة
- 48 إصابة للعدو على الحدود وجيشه يلتقط صورة في مارون ويهرب

على الغلاف

توقيف إسرائيلي بصفة صحافي في الضاحية

يبدو ان بعض الفنادق والاحياء في بيروت لا تستقبل فقط الاعلاميين، بل أيضاً، من حيث لا تدري، عدداً غير قليل من عملاء العدو الذين يحضرون الى لبنان بصفة اعلاميين. وقد لوحظ وصول العشرات منهم إلى فندق موفنبيك (الروشة)، والى شقق خاصة في احياء في الاشرفية. ويعزف هؤلاء عن انفسهم بانهم اعلاميون، لكن التدقيق اظهر انهم غير معروفين حتى من مراسلين أجانب مخضرمين ممن يغطون الحروب في لبنان، ما زاد الشبهات حولهم، وباتوا كلهم تحت المراقبة والمتابعة اللصيقة، علما ان سفارات اجنبية تلقت تحذيرات بضرورة ان تطلب من بعضهم مغادرة لبنان فوراً، فيما تلقت اجهزة امنية اتصالات من سفارات الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أوروبية تطلب الحماية ليس لموظفيها فقط، بل ايضاً لهؤلاء.

> عشرات الاعلاميين الاجانب غير المعروفين ينتشرون بين الصحافيين في فندق موفنبيك وفي احياء في الاشرفية

يشار الى ان الأجهزة الأمنية، خلال حرب 2006، لم تكن قادرة على مكافحة اعمال التجسس خلال الحرب. وتبين بعد وقف اطلاق النار ان عدداً من الصحافيين الذين كانوا في لبنان، كانوا اسرائيليين أو عملاء للعدو، من بينهم المحلل الاسرائيلي الشهير روي بن يشاي الذي نشر تقريرا في جريدة اسرائيلية مع صورة له من قلب الضاحية الجنوبية.

وفي العقد الاخير، كشفت المقاومة وأجهزة امنية رسمية شبكات كثيرة للعملاء ضمّت اشخاصاً يحملون جنسيات اخرى، من بينهم اسرائيليو الأصل.

وقبل نحو اسبوعين، وصل الى لبنان عشرات الصحافيين والعاملين في "الحقل الانساني"، جلهم من حاملي الجنسيات الاوروبية والاميركية والاسترالية. وقال مصدران في وكالتي انباء بارزتين في بيروت ان مراسليهما لا يعرفون عن هؤلاء القادمين شيئاً، وان بعضهم قال انه يعمل بصورة حرة لمصلحة مؤسسات اعلامية اجنبية.

وفي الأيام الماضية، لاحظت المقاومة ان بعض الاعلاميين الغربيين يقومون بجولات يومية في الضاحية الجنوبية ومناطق معينة، بحجة معاينة الدمار.

وقالت مصادر مطلعة لـ "الاخبار" ان شخصا يحمل جواز سفر بريطانياً، تبين انه اسرائيلي، اوقف أمس، وهو من بين الاعلاميين الذين وصلوا الى لبنان في الاسبوعين الما ضيين. ولدى تفتيشه، عثر في حوزته على جواز سفر اسرائيلي يحمل صورته، باسم يهوشع ترتكوفيسكي، من مواليد العام 1982 في الولايات المتحدة. ولدى البحث عن الاسم عبر محركات البحث ظهر اسم شبيه له يعمل في موقع عبري اسمه «هذا الطريق».

وتبين أن هناك مقالين فقط موقعين باسمه منشورين على الموقع، ويعود كلاهما الى عام 2024.

وقالت المصادر لـ "الاخبار" ان الأجهزة الأمنية اوقفت مواطناً لبنانياً في منطقة المزرعة، عثر معه على حواسيب وهواتف وجهاز تخزين معلومات تحوي ملفات وصوراً لأماكن ومبان محددة في الضاحية الجنوبية لبيروت. كما اوقفت مخابرات الجيش مشتبها به اخر في منطقة قريبة من الشياح للتحقيق معه، وشابين في منطقة حي السلم يقومان بتصوير اماكن في محيط الموقف رقم 4.

العدوّ يسعى خلف «صورة» على الحدود ويعترف بـ 48 جريحاً

نتنياهو والأميركيون يحرّضون اللبنانيين على المقاومة

لليوم السادس عشر على التوالي، واصل العدو الإسرائيلي حربه على لبنان، مخلّفاً بغاراته الجوّية عشرات الشهداء والجرحى، في مختلف المناطق اللبنانية، وخصوصاً في الضاحية الجنوبية لبيروت. كما شنّت طائرات العدو غارات واسعة ومكثّفة في الجنوب والبقاع، تركّز عدد كبير منها على منطقة الساحل، وفي محيط مدينة صور. وعلى صعيد العملية العسكرية البرّية، افتتحت قوات العدو الإسرائيلي محوراً جديداً لمحاولة التوغّل، وهو محور البَوّنة في القطاع الغربي، قرب بلدة الناقورة. وفجر أمس، ولدى تقدّم قوة للعدو باتجاه البَوّنة مدعومة بجرافات وآليات، أمطرها المقاومون بقذائف الدفاعية والأسلحة الصاروخية، وحقّقوا فيها إصابات مؤكدة، وأجبروها على التراجع. كما بدأت المقاومة دكّ تجمّعات العدو ونقاط تحشّده في مستوطنات القطاع الغربي، وتابعت استهدافها تجمّعات العدو في القاطع الشرقي، وحتى في عمق الجليل. واستهدفت المقاومة أمس تجمّعات قوات العدو في مستعمرات شلومي وحانيتا ومحيط موقع المرج ومحيط مستعمرة برؤون، وفي المطلة، وبساتين المنارة، وبفتاح وأفيفيم، وكذلك في منطقة مارون الراس، بصليات صاروخية كبيرة، ما أدى الى وقوع 12 إصابة في صفوف المستوطنين. وأعلنت «الجبهة الداخلية» في الكيان زيادة الإجراءات الأمنية والتحوّل الى التعليم عن بعد في منطقة حيفا، بسبب القصف الصاروخي المتكرّر من حزب الله. فيما نقلت صحيفة «هآرتس» عن جيش الاحتلال قوله إن حزب الله أطلق 180 صاروخاً من لبنان أمس، أكثر من نصفها أطلق نحو حيفا في رشقة واحدة. وفي حين أعلن جيش العدو إصابة 30 جندياً وضابطاً في جنوب لبنان، خلال يوم واحد، أعلن مركز زيف الطبي في صفد أنه استقبل أمس 18 جريحاً من جنود الجيش جراء المعارك عند الحدود. ونشرت «القناة 12» الإسرائيلية، أمس شريط فيديو قالت إنه صادر عن إحدى وحدات الجيش، يظهر قيام عدد من الجنود برفع العلم الإسرائيلي في بلدة مارون الراس على الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة. ومن الواضح أن العدو بذل جهوداً كبيرة، وتكبّد اصابات كثيرة في صفوف قواته للوصول الى الحديقة، التي تبعد عن الحدود نحو 700 متر فقط، وعبر الاحتماء بالقوات الدولية، من أجل التقاط هذه الصورة. وبحسب المصادر الميدانية، فقد خرجت قوات العدو من الحديقة وتراجعت الى الخلف صادر نيران مدفعية المقاومة وصواريخها.

(مروان بو حيدر)

وفي بيان صادر عن «غرفة عمليات المقاومة الإسلامية»، أكدت المقاومة على ما صدر عن نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم حول جهوزية القوة الصاروخية لاستهداف كل مكان في فلسطين المحتلة. واشارت الى أن «تمادي العدو الإسرائيلي في الإعتداء على أهلنا الشرفاء في كل بقاع لبنان الصامد، سيجعل من حيفا وغير حيفا بالنسبة لصواريخ المقاومة بمثابة كريات شمونة والمطلة وغيرها (...) وهذا ما شاهده العدو ومستوطنوه في حيفا ومحيطها اليوم». وقال البيان إن «المقاومة الإسلامية ترى وتسمع حيث لا يتوقع هذا العدو، وبدها قادرة أن تطال حيث تريد في فلسطين المحتلة، وتبرانها بإتجاه العمق الصهيوني لن تقتصر على الصواريخ ولا المسيّرات الإنقضاضية». وأعلنت المقاومة مواصلة التصدي لقوات العدو في البرّ، في «ملحمة بطولية لم يعرف هذا العدو لها مثيلاً في حروبه، حتى أنه بات يختبئ خلف مواقع اليونيفل اللبناني، وهو لم يفلح حتى الساعة بالدخول إلى قرانا الصامدة».

وفي المقابل، توجه رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو الى اللبنانيين، محذراً من أنهم سيواجهون «دماراً ومعاناة»، أشبه بما يواجهه الفلسطينيون في قطاع غزة إذا لم «يحرّروا بلدهم من حزب الله». من جهته، أشار «البنتاغون» الى دعم الولايات المتحدة استهداف إسرائيل لحزب الله، «لكن بطريقة تقلل من الخسائر بين المدنيين». فيما كررت الخارجية الأميركية، دعم واشنطن للعملية البرية، مشيرة الى أن «حزب الله لم ينسحب من مواقعه هناك، ولا يزال يرفض تطبيق القرار 1701 والانسحاب إلى ما وراء الليطاني». مشيرة الى أن «موقفنا هو أن يتمكن اللبنانيون من كسر قبضة حزب لله على مقدّرات بلدهم».

(الأخبار)

قاسم: لا نقاش في أي شيء قبل وقف الحرب

اكد نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم ان المقاومة مستمرة في مواجهة العدوان الاسرائيلي في كل لبنان، مؤكداً ان الضربات التي وجهها العدو الى جسم حزب الله لم تعطل قدرته على اعادة ترتيب اوضاعه التنظيمية. وقال ان «القيادة والسيطرة وإدارة الحزب والمقاومة منتظمة بدقة وبحسب ما هو معمول به في حزب الله، وقد تخطينا الضربات الموجعة التي اصابتنا وتم تأمين بدائل في كل المواقع من دون استثناء، ليس لدينا موقع شاغر. كل المواقع مملوءة وحزب الله يعمل بكامل جهوزيته وانتظامه». واضاف: «سننجز انتخاب الأمين العام وفق الآليات التنظيمية وسنعلن عن ذلك عند الإنجاز".

وفي كلمة هي الثانية له منذ اغتيال الامين العام الشهيد السيد حسن نصرالله، عرض الشيخ قاسم لعام على «طوفان الاقصى» الذي شكل «بداية تغيير وجه الشرق الأوسط بما يعني حضور المقاومة وتاثيرها». ومع ذلك فان «المقاومة في غزة كانت مقاومة أسطورية صمدت وقادرة على ان تصمد اكثر». واضاف «أن الأمور بدأت تتكشف، وان لبنان كان مستهدفا لكن لم يكن قد حان الأوان، وكلكم يعلم ذلك. الم يقل نتنياهو بانه يريد شرق أوسط جديداً؟ الم يقل غالانت ضرب حزب الله يفتح الباب على التغيير ليس في لبنان فقط بل لصياغة الشرق الاوسط الجديد؟». وتحدث قاسم عن دور ايران وقال انها «مصممة على ان تكون إلى جانب هذه المقاومة».

وعن المواجهة مع العدو في لبنان، قال قاسم: «نحن نضربهم ونؤلمهم ونتوسع في مديات الصواريخ والطائرات وسنطال المكان الذي نقرره في الزمان الذي نقرره»، مشدداً على «أن امكانات المقاومة بخير، ومقاوميا على الجبهة متماسكون والإدارة متماسكة. وقد اثبتت المجاهدون جدارتهم في الميدان». وقال: «منذ سبعة أيام وفي هذه المواجهة لم يتقدم العدو الإسرائيلي وأذهل الصهاينة كيف لم يستطع جيشهم أن يتقدم إلى لا محل له بالنسبة إلينا». وقال: «أن تابع العدو حربه فأليدان يحسم، ونحن أهل الميدان ولن نستجدي حلا، اعلموا أن هذه الحرب هي حرب من يصرخ اولا، نحن لن نصرخ وسنستمر وسنضحي وسنقدم، وإن شاء الله تسمعون صراخ العدو الإسرائيلي". وتحدث عن ملف النزوح قائلا انه «يشكل أزمة وضغطا، نحن نحاول بالتعاون مع أجهزة الدولة والمجتمع المدني أن نساعد ما أمكن». ووجه التحية الى الذين يساعدون النازحين من كل المناطق والطوائف والاحزاب.

(الاخبار)

عملاء وكسالى

اسرائيل تنجز عسكريا واميركا تعطينا سياسيا

لا تتوقف أحزاب وتيارات المعارضة عن تكرار نغمة أن «حزب الله انتهى»، في انتظار استكمال العدو الحرب، بما يُسهّل تحويل لبنان الى قاعدة أميركية. ما يقوله هؤلاء، لا يُستشفّ منه سوى أنهم ينتظرون من إسرائيل أن تُعبّد لهم نصف الطريق عبر العمل العسكري، ويريدون من أميركا المزيد من الضغط وتوفير الشروط السياسية لإخماد أي موقف مقاوم. وقد بلغت طموحاتهم حدوداً تتجاوز تطبيق القرار 1701، وانتخاب رئيس توافقي، ومشكلة هؤلاء انهم يعتقدون ان العالم يعمل في خدمتهم.

وكما ترى إسرائيل في هذه الحرب فرصة للقضاء التام على أعدائها في المحور، يراها أعداء المقاومة في الداخل أيضاً فرصتهم للإنقضاض الكلي على فريق الممانعة وإخراجه من المشهد السياسي. ويتحدث هؤلاء، من «قوات» و«كتائب» و«مستقلين و«تغييريين» وطامحين، بثقة زائدة عن المشهد المقبل وعن صيغة جديدة سُيبنى عليها نظام البلد لن يكون لفريق المقاومة فيها تمثيل وازن. وبحسب المعلومات، وضعت «المعارضة» برنامج عمل يقوم على

- تكثيف الظهور الإعلامي للمسؤولين من نواب وأعضاء مكاتب سياسية وناشطين دعما لانتخاب رئيس للجمهورية من الفريق «السيادي» وليس مرشح تسوية، فضلاً عن تسمية رئيس للحكومة وتأليف حكومة تستعيد ثقة الغرب بلبنان وتكسر الجدار السلبي مع الدول الخليجية.

- زيادة التقارير والمواد الإعلامية المروجة للدعاية الخارجية عن تحقيق العدو الإسرائيلي نتائج كبيرة في عملياته العسكرية في الجنوب والضاحية والبقاع، وتمكنه من ضرب البنية العسكرية للمقاومة.

- تكثيف الحملة على وسائل التواصل الإجتماعي، والترويج لفكرة انتهاء الحزب، وضرورة تطبيق القرار 1559 وانهزام المشروع الإيراني في المنطقة، وانكسار شوكة الطائفة الشيعية ومعها كل الحلفاء الذين وقفوا إلى جانبها وأيدوا جبهة الإسناد، مع التركيز على تعزيز الإنقسام السني - الشيعي باستعادة محطات مثل اغتيال رفيق الحريري و7 أيار.

ويتحضر فريق المعارضة، وفق ما كشفت مصادره، لتشكيل وفود للسفر الى الخارج والإجتماع بمسؤولين عرب وأجانب للمطالبة بزيادة الضغط على القوى السياسية للمساعدة في إنجاز مشروع إعادة تشكيل السلطة. وأبرز ما يعمل عليه هؤلاء، الحصول على مساعدة خارجية في الضغط على النواب السنة في مجلس النواب، فضلاً عن النائب السابق وليد جنبلاط. خصوصا وان مصادر الأخير، أكدت أنه لم يُبدل موقفه كما يقول البعض، لكن حان الوقت للتفكير بالمصلحة اللبنانية خصوصاً أننا نتعرض لحصار ولا أحد يريد مساعدتنا»، وإذا «استمر الوضع على ما هو عليه، فإننا ذاهبون إلى انفجار داخلي كبير بسبب ملف النازحين والأزمة الإقتصادية التي نعاني منها، وإذا اصرينا على موقفنا من فتح الجبهة في الجنوب وخسرنا المعركة فلن نجد أحداً يقف إلى جانبنا أو يعطينا قرشاً واحداً»، مشيرة إلى أن «جنبلاط لم ينقلب على اللقاء الثلاثي في عين التينة بل هو في صلبه، ويتمسك أيضاً بطلب وقف العدوان».

أما في ما يتعلق بالعملية السياسية والدبلوماسية، فاكدت مصادر مطلعة أن «كل ما يُحكى عن مبادرات خارجية لوقف إطلاق النار لا أساس له»، وأن «الحراك الذي يقوم به السفير الفرنسي هيرفي ماغرو لا يحمل أي جديد. فالأخير، يكرر الطلبات الخارجية لجهة تطبيق القرارين 1701 و1559 وانتخاب رئيس للجمهورية، ويبلغ بأن دول الخماسية تتقاطع على إسم قائد الجيش جوزف عون»، بينما لفتت الى أن «باريس تسعى إلى تنظيم مؤتمر لمساعدة لبنان سياسياً وإنسانياً لكنها تصطدم برفض عربي وأوروبي وأميركي، لأن القرار هو ترك لبنان أمام إسرائيل كي تستكمل مشروعها في القضاء على حزب الله».

(الأخبار)

تشاؤم مصري: لا ضغوط على اسرائيل

القاهرة - **الأخبار**

تشعر مصر باليأس من عدم وجود افق للمفاوضات بشأن وقف إطلاق النار في غزة أو لبنان، في ظل إحجام أميركي عن ممارسة أي ضغط على إسرائيل، ما دفع بالقاهرة الى حصر مساعيها بعدم استهداف المدنيين، وسط ما يشبه القناعة لدى المسؤولين المصريين بأن الموقف الاميركي سيبقى على حاله حتى الانتخابات الرئاسية في السابع من الشهر المقبل. ونقل مسؤولون مصريون عن مسؤولين أميركيين ان هدف العدوان الإسرائيلي تدمير قوة حزب الله ومراكز قيادته ليس فقط على مستوى القيادات، ولكن على مستوى البنى التحتية التي يمتلكها ويتحرك فيها، مؤكدين أن إسرائيل لن تستهدف أي مناطق بعيدة عن نفوذ الحزب سواء في بيروت أو أي من المدن الأخرى. ويهوّل الأميركيون بأن اسرائيل تنوي تدمير الضاحية الجنوبية لبيروت تماماً، ويقللون مما تقوم به اسرائيل بذريعة أن جيشها يصدر بلاغات اخلاء قبل القصف.

كذلك يقر المسؤولون في القاهرة بأن الأطراف الخليجية ستمارس ضغوطاً على سياسيين لبنانيين في الأيام المقبلة للمطالبة بوقف إطلاق النار، ربطاً برغبة السعودية والامارات العربية المتحدة بجعل انتخاب رئيس جديد للجمهورية أولوية تتقدم على اي ملف آخر، لافتين إلى أن الرياض تعتقد بأن انتخاب رئيس يمكن أن يساعد في وقف الحرب.

وينفي المصريون وجود اي نتيجة للاتصالات، بما فيها اتصال وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي بنظيره الأميركي انتوني بلينكن الذي يعتزم زيارة المنطقة «عندما يجد توقيتا مناسبا للمسارات الدبلوماسية»، بحسب ما أبلغه للوزير المصري.

أميركا وإسرائيل: لا رئاسة ولا وقف للحرب

هيام القصيفي

دوائر اميركية على اطلاع على الاتصالات الجارية أميركياً مع اسرائيل ودول اوروبية حول الوضع اللبناني، وعلى النقاشات الدائرة حالياً والاقتراحات المتداولة في شأن رئاسة الجمهورية ووقف اطلاق النار، تؤكد أن الأمرين ليسا أولوية لدى واشنطن وتل ابيب.

يأتي ذلك ربطاً بمحاولة لبنانية جرت في الأيام الأخيرة للتروبج لتزامن وقف إطلاق النار مع وضع انتخابات الرئاسة على نار حامية، واستعجال مرشحين بدء حملاتهم الانتخابية، على وقع فكرة مفادها أن الفرصة متاحة اليوم لتكريس خط ثالث من أجل إخراج الأزمة اللبنانية من مأزقها الحالي.

الواقع بالنسبة إلى واشنطن أن الفرصة التي كان يمكن أن يلتقطها لبنان لاجراء انتخابات الرئاسة لم تعد متاحة. والرؤية المشتركة، أميركياً وإسرائيلياً، أن الهدف من انتخاب رئيس هو إعطاء «هدنة» لحزب الله لالتقاط انفاسه. ويذكّر الاميركيون، في هذا السياق، بأن النصائح توالت على لبنان في الأشهر التي تلت حرب الإسناد، من أجل التفاف بتسوية داخلية، ولو من دون غطاء خارجي، يمكن أن تشكل جسر عبور لتخفيف وقع حرب الإسناد على الداخل اللبناني. وكان يمكن من خلالها التوصل الى ترتيبات أمنية كفيلة بأن تغني عن الحالة التي وصل اليها لبنان اليوم. الا ان ذلك لم يلقَ اي تجاوب لبنانيّ. أما اليوم، فالغالبية من الانتخابات الرئاسية لم تعد موجودة، ما يعني ترحيل الملف الى أجل غير مسمى، لأن اي انتخابات رئاسية ستضع لبنان على سكة الحل، من رئاسة وحكومة وتنشيط للوضع اللبناني، وتؤدي حكماً الى خلق واقع أمني للاحاطة بوضعه داخلياً وجنوبياً، وتعيد تثبيت القوى السياسية بما فيها حزب الله من ضمن الواقع الداخلي. وهذا الأمر لا يصبّ في مصلحة الاستراتيجية الحالية التي لا تريد انهاءً للأزمة على «زغل»، بل تسعى إلى تقزيم دور الحزب سياسياً وعسكرياً. وهنا النقطة الثانية التي تتعلق بوقف النار.

كل كلام عن وقف النار في لبنان يشبه تماماً مفاوضات وقف النار المستمرة منذ سنة في غزة، والتي لم تشكل لواشنطن او اسرائيل، رغم كل الحملات الخارجية، أي دافع لوقف النار. والأمر نفسه ينطبق لبنانياً، مع ملاحظة ان حملات التضامن الخارجية، العربية والغربية، تجاه ما يحصل في لبنان ليست على المستوى نفسه الذي شهدناه في الأشهر الماضية مع غزة. ومع ذلك فإن تعامل واشنطن واسرائيل تجاه أفاق الحرب هو نفسه. وقف النار ارتبط بغزة أم لم يرتبط، ليس اليوم هدفاً في حد ذاته لدى الطرفين، وكل كلام يقال من باب النداءات والدعوات يبقى حبراً على ورق، لأن وقائع المفاوضات الجارية التي تصل الى أطراف معنيين تشي بغير ذلك. وتكراراً، فإن الاميركيين يذكّرون بالكلام الواضح الذي أُبلغ منذ اشهر الى السلطات الرسمية بضرورة القبول بترتيبات امنية تتعدى القرار 1701 الذي لم تعد الولايات المتحدة تريده ولا اسرائيل. وقد سعى الموفدون الأميركيون اكثر من مرة الى الضغط من اجل التجاوب مع هذه المطالب التي كان من شأنها ان تبعد شبح الحرب، لكن ذلك ايضاً وصل الى حائط مسدود. اليوم انقلب الاتجاه الاميركي، اذ اصبح واقع التوافق مع اسرائيل كاملاً في شأن وقف النار وعدم تدوير الزوايا بترتيبات أمنية كتلك التي كانت مطروحة. والضغط الأميركي اصبح يتعلق بما تريده واشنطن (ديموقراطية ام جمهورية) واسرائيل من هذه الحرب، وهو الانتقال الى مرحلة جديدة من تاريخ لبنان لن يساهم وقف النار اليوم في الوصول اليها. من هنا، كل الحراك الأميركي لا يزال مغطى برغبة في حسم مستقبل حزب الله أكثر منها بضبط الوضع العسكري والتخفيف من تداعيات الحرب على لبنان. اما النتائج الكارثية للحرب التي تظهر اقتصادياً واجتماعياً، فقد وُضعت في عهدة دول عربية تحاول قدر المستطاع تغطية العجز اللبناني المزمن، في حين ان كل حركة أوروبية وعربية في هذا السياق هي من باب المساندة لا اكثر ولا أقل، في انتظار القرار المركزي المتعلق بالتسوية الكبرى. اما القرارات المصيرية الحالية المتعلقة بإدارة أزمة الحكم ووقف الحرب فلا تزال في مكان آخر، والكلام الاميركي - الاسرائيلي هو ان من المبكر جداً تحديد مواعيد ومهل لها.

> واشنطن تسعى إلى تقزيم دور الحزب سياسياً وعسكرياً

على الغلاف

الحرب الموازية: كلامٌ لا بدّ منه

«المنافق في المسجد كالطّير في القفص»

علينا، في أيّام الحرب الإعلامية وطغيان التضليل، أن نرجع قليلاً الى الأساسيات. من البداية: اللبنانيون واليمنيون والعراقيون والإيرانيون قد دخلوا، بطرقٍ مختلفة، حرباً «أخلاقيّة» بالكامل دعماً لغزّة. بمعنى أنهم خاضوا معركةً لا يطلبون فيها شيئاً لأنفسهم. اليمنيّون، مثلاً، لا يستهدفون السفن لأجل القرصنة أو لطلب غنيمة، بل هؤلاء جميعاً

> بالنسبة الى جمهور المقاومة سيكون من السذاجة ان يفترضوا البراءة والنوايا الحسنة وسط الحرب الكاملة التي تشنّ عليهم

قالوا إنّ هناك حرب إبادةٍ ضدّ الفلسطينيين في غزّة، وهم ببساطةٍ لن يسمحوا لها بأن تجري أمامهم من غير أن يفعلوا شيئاً.

بل كان «أنصار الله» في اليمن - قبيل الحرب - في مسار سلامٍ وتصالح، بعد أن أنهكت بلادهم الحرب الطويلة، فأصبحوا في صدام مع القوى الدولية التي كانت تُفاوضهم. وفي لبنان، كما تعلمون، فيما كان «حزب الله» يخسر المئات من شبابه وقادته، كان خصومه في الداخل يقومون بحصاره سياسياً، وينسّقون علناً مع معسكر العدوّ، ويتهمّونه يومياً بأنه خرّب البلد. في لبنان الغريب هذا، أصبح الطبيعي أن يتابع الجمهور وسائل اعلام معيّنة تحديداً لأنه يريد معرفة الموقف الاسرائيلي وما يريد بثّه (لولا ذلك، من كان سيهتمّ بتغطية قناةٍ مثل «ام تي في» وغيرها لحرب في الجنوب؟). بل وهم يفعلون ما هو اسوأ، حين يعزّزون سرديّة أنّ الحرب الاسرائيلية ليست ضدّ اللبنانيين وعائلاتهم وأولادهم، بل ضدّ خصومهم فحسب، ضدّ «ناس آخرين» وشعبٍ آخر. في بلادي، يبدو أن الناس قد اعتادت عدم حفظ «خطّ رجعة» في مثل هذه المناسبات، وعندها شراهة أمام «الفرص».

بالنسبة الى جبهة لبنان، فإنّ أسباب الحرب معروفة، و«فلسفة» الحرب ومسارها ايضاً، وقد شرحها بوضوح نوّاف الموسوي في مقابلةٍ خلال الأشهر الأولى. قال الموسوي ما معناه إنّه، حين اجتمعت القيادة العسكريّة في البداية، لم يكن السؤال هو عن الكلفة أو مقدار التضحية، بل كان أساساً في صيغة «هل هناك شيءٌ ما يمكن ان نفعله يوقف الحرب على غزة؟». وحين كانت الإجابة بالنفي انتقل البحث الى حربٍ أسنادٍ بشكلٍ مختلف، ورُسمت أهداف عسكرية بديلة، بعضها نجح وبعضها لم ينجح (والمرّات التي تنازل فيها «حزب الله» على سلّم التصعيد، وخسر من قدرة الردع لديه، فهي لم تكن لحسابات تتعلّق بغزّة، بل بالجبهة الداخلية وكلفة الحرب الواسعة على المدنيين). على الهامش: أنا انتابني التشاؤم والترقّب في تلك المرحلة، لا لأسباب أمنية أو عسكرية لا أعرفها، بل لأنّك أصبحت تخوض حرباً - ضدّ قوّةٍ متفوّقة - من غير أهدافٍ سياسية واضحة، ونهايتها ليست في يدك؛ وهذه الأمور عادةً لا تنتهي بشكلٍ جيّد. للمقارنة: في حرب التحرير مثلاً، أو في حربٍ دفاعيّةٍ مثل 2006، يكون المسار امامك واضحاً. العدوّ قد دخل عليك، وهو وضع لنفسه طموحاتٍ معيّنة، جلّ ما عليك فعله هو افشالها ومنعه من تحقيقها (واحياناً مجرّد الصمود) لكي تخرج رابحاً.

عودةً الى موضوعنا، أستعيد مسار الأمور هذا لسببين: أوّلاً، للردّ على بعض النقاش المسموم الذي طال الجبهة اللبنانية وغيرها من الجبهات طوال شهور الحرب العصيبة. لكلّ ماركةٍ أو شركةٍ مقولةٌ تمثّلها، وهؤلاء الذين ظهروا فجأة تختصرهم مقولة «مناسبة» وانتهازية انتشرت مفادها «نحن نعرف سلفاً أن الأنظمة العربية تابعة ومتخاذلة، ولهذا لا نتوقّع منها شيئاً، فلننسها اذاً ونركّز هجومنا على المقاومة والأنظمة التي تدعمها» - وهذا بالضبط هو ما فعلوه. اقول إن هذا الكلام «سيئ» ليس فقط بمعنى انه يحوي مزايدة او طفولية أو عدمية (وهي في ذاتها خصالٌ خطيرة، قد تبدو طريفةً في سياق غربي مترف ولكن لا مكان لها وسط شعوب تخوض صراعات وجوديّة ودقيقة، نعرف جميعاً كلفتها)، أقصد انه «سيئ» بمعنى الشبهة والأيدي الخفية والمشاركة في الحرب على المقاومة. الفكرة بالنسبة الى جمهور المقاومة هي أنّه سيكون من السذاجة أن يفترضوا البراءة والنوايا الحسنة وسط الحرب الكاملة التي تشنّ عليهم. هل تعتقدون انّه لا يجري «العمل عليكم» طوال الوقت؟ وبكلّ الوسائل والأشكال، وعبر أصواتٍ مختلفة من كلّ لونٍ ومذهب؟ انت هذه الأيام لا تثق بالانسان وإن كنت تعرفه وتعرف اسمه وعنوانه، بينما الاعلام والانترنت قد تحوّلا الى غابة من الروبوتات المجهولة - بشرية وغير بشرية - تديرها أيدي الحكومات.

السبب الثاني لهذا الكلام هو أن سؤال «الهدف السياسي» قد تمّ حلّه واصبح خلفنا: العدوّ قد دخل عليك - علينا جميعاً - وهو قد وضع لنفسه أهدافاً، أقلّها أنه يريد اجتثاث المقاومة أو شلّها، وصولاً الى اجتثاث كلّ شعبٍ يحضنها. هذه حربٌ اوضح. وأنت هنا تعرف بسهولةٍ ما يتوجّب فعله: اما الهزيمة الكاملة، او ان تكون مستعدّاً لأخذ العدوّ الى أبعد مكان وأيّ حدود، ومعه المنطقة باكملها إن لزم الأمر، لكي تدافع عن وجودك وأغلى ما لديك.

(عروان بو حيدر)

حزب الله والانتصار في ردّ العدوان

منير شفيق *

إن الضربات الغادرة التي وُجهت إلى حزب الله، ابتداءً من اغتيال الشهيد الكبير السيد فؤاد شكر، ثم تفجيرات البيجرات، والأجهزة اللاسلكية، وصولاً إلى اغتيال القائد الفذ الشهيد السيد حسن نصر الله، محبوب الجماهير الملبونية، وسيد المقاومة، والفقاد الذي لا يعوّض. الأمر الذي

> الضربات التي تعرّض لها حزب الله، لم يعد من الممكن تكرارها، عدا الاغتيال الذي لن يمنع من إنزال هزيمة بزّية بالجيش الصهيوني

جعل نتنياهو يظن أن في مقدوره، مواصلة العدوان لإنهاء حزب الله. بل لإعادة خريطة المنطقة التي سماها «الشرق الأوسط». وبهذا حدّد أهدافاً جديدة للحرب.

طبعاً من ناحية، يمكن أن يتفهم المرء هذا الغرور والادّعاء من جانب نتنياهو، مع هذه الضربات، وفي مقدمتها غياب سيد المقاومة. ولكن هذا الفهم سرعان ما يتبدّد، إذا ما أخذ في الحسبان بأن حزب الله، رغم فداحة الخسارة، هو حزب مقاوم وشعبي وعريق، ويعجّ بالقادة العسكريين والسياسيين.

وهو الحزب الذي نما على يد الشهيد الكبير السيد عباس الموسوي، وترعرع واشتدّ ساعده على يد قائده ومربيه وملهمه السيد حسن نصرالله. فالسيد لم يغادر، إلّا بعد أن ترك وراءه من يتابع الطريق بكل جدارة وأهلية. بل يجب أن يُضاف أن فقدان الشهيد السيد حسن نصر الله ومن قبله، ومن بعده، من شهداء زادوا، وسوف يزيدون، من قوّة حزب الله، والتفاف الجماهير. فهذه الشهادة تبثّ روحاً استشهادية، تضاعف من القوّة والعزيمة. وسيجد نتنياهو أن عنجهيته، وأوهامه انقلبت عليه.

ثمة بُعد يجب أن يُحسب أمام هذه الضربات، كونها خارجة عن المساس بميزان القوى السابق، كما اللاحق، وهو ميزان لا تغيّره اغتيالات قادة وكوادر، أو ضربات غادرة في جزء من جسم الحزب، فيما ذلك الجسم، من جهة التسليح والتنظيم والقدرات والكفاءات، والاحتضان الشعبي، يظل خارجاً عن مجال تأثير الاغتيال، أو عمليات الاختراق. فهذه وتلك لا تكسب حرباً، ولا تبني ميزان قوى، وإنما تأثيرها يحصر في البُعد الفردي والمعنوي، فضلاً عن العاطفي، وما يُخلفه من أحزان الفقدان.

فعلى سبيل المثال، كان فقدان السيد عباس الموسوي، أمين عام حزب الله السابق، ثقيلاً ومروعاً. ولكن الحزب أعاد ترتيب صفوفه، واختار السيد حسن نصرالله، الشاب، ليكمل المسيرة. واستمرت حرب المقاومة على طريق الانتصار، وانتصرت.

الشاهد هنا، أن الخسائر الناجمة عن الاغتيالات الفردية، والاختراقات، مؤلمة ومؤثرة معنوياً، ولكن ميزان القوى الأساسي، من جبهتيه، جبهة العدو وجبهة المقاومة، سرعان ما يعود إلى وضعه الطبيعي. وذلك بعد أن يخف تأثير الخسائر الناجمة عن اغتيال الأحباء، والإفذاذ، وبعد لأم الجراح الناجمة عن اختراقات غادرة. من هنا، فإن الأيام السبعة من شهر تشرين الأول/أكتوبر 2024، عاد فيها حزب الله من حيث حربه المساندة لغزة، وحربه المدافعة عن لبنان، ليضرب في العمق ضرباً أشدّ تأثيراً من المرحلة السابقة. فقد أصبحت ضرباته تركز على حيفا، وقضاء تل أبيب، فضلاً عن استمرار ضرب الغلاف الشمالي من فلسطين.

بل يجب علينا أن نتعلّم من درس التاريخ، والتجارب الثورية، بما فيها تجاربنا، بأن الجيل الجديد الذي يتسلم، بعد الجيل المؤسس، كثيراً ما يكون قد تعلم الدرس، وإن له أن يصبح أستاذاً، ويُبدع. إنها سنّة الله في خلقه، وفي المقاومة والجهاد، والدفاع عن الحق والعدالة، وردع الظالمين.

إن نظرة سريعة في تقدير الموقف، يجب أن تبدأ، كما يقتضي المنهج الصحيح، في قراءة موازين القوى، من مراجعة وضع القوى المسيطرة. وهنا أولاً، تكون البداية من أميركا التي هي «الشيطان الأكبر»، والأساس وراء كل شر، والداعم لكل الجرائم التي ارتكبها ويرتكبها نتنياهو، ولنقل منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023 إلى اليوم، وبالطبع قبل ذلك أيضاً، بكل تأكيد.

يمر الوضع الداخلي الأميركي بشيخوخة الرئيس، وما تمثله من ضعف وسياسات حمقاء أو فاشلة. ويمر أيضاً بمنافسة انتخابية رئاسية يتهدّد فيها المرشح دونالد ترامب بأن الدم سيسيل، إذا خسر الانتخابات، فيما الدولة العميقة قد وضعت كل جهدها لتتغلب هاريس عليه، بالتصويت العادل أو بسواه. ما يجعل أميركا في حالة من الارتباك، وفي حالة من الضعف في ميزان القوى، وفي إدارة الصراعات. فضلاً عن انجرار بايدن وراء نتنياهو، طوال العام الفائت.

ونظرة سريعة إلى وضع الدول الكبرى الأخرى، سواء أكانت الأوروبية منها، أم روسيا والصين والهند، ودول إقليمية تنامى تأثيرها الإقليمي والدولي، مثل إيران وتركيا والبرازيل وجنوبي أفريقيا، يشير إلى تفكك دولي عام. ما يجعل الوضع العالمي في حالة ارتباك، أو لا يقين، خصوصاً وأمريكا فاقدة للبوصلة بين دعم نتنياهو، والتآمر على المقاومة في غزة ولبنان، ومحور المقاومة، عموماً، من جهة، وبين صراع إستراتيجي مع الصين التي تتهيّأ للحلول مكانها في مرتبة الدول الكبرى رقم 1 في العالم، من جهة أخرى.

هذا الميزان يسمح لمحور المقاومة، ولا سيما للمقاومتين في فلسطين ولبنان، أن تصمدا في الحرب وتتقدما، نحو إنزال الهزيمة بنتنياهو، وجيشه.

إن القراءة الموضوعية لنتائج الحرب البرية في قطاع غزة، طوال العام المنصرم من أكتوبر 2023 إلى أكتوبر 2024، تثبت، عبر الوقائع، أن يد المقاومة كانت هي العليا في كل المواجهات الصفرية، على اختلافها. فمن الناحية العسكرية البحتة، سيكون هذا هو المستمر للأشهر القادمة. وذلك رغم احتدام الحرب في لبنان، وربما مع إيران، وفقاً للرد الصهيوني المتوقع.

أما حرب الإبادة، فهي المستمرة، بدورها، ما دام الجيش الصهيوني غير قادر على حسم الصراع، بل راح يتلقى الهزائم. وقد ازداد ضعفاً، وبهذا أصبح الإيغال في حرب الإبادة، والرد الوحيد لديه عسكرياً.

على أن انتقال مركز الثقل في الحرب العدوانية، ذات الطابع الإبادي، إلى لبنان، جعل نتنياهو يغيّر هدف وقف مساندة قطاع غزة، وإعادة الهاربين من غلاف الشمال، إلى حرب تستهدف قدرات حزب الله، والسعي إلى القضاء عليه. ما يفسّر التدمير الهمجي، للضاحية بصورة خاصة.

ومن هنا، لم يعد من الممكن وقف هذا التصعيد، إلّا بإنزال الهزائم بالجيش الصهيوني. وذلك كما حدث في عام 2006 وهو يحاول احتلال أجزاء من الجنوب. فنتنياهو تبنى، واهماً، إستراتيجية أوسع، وصلت إلى حد التلويح بإعادة تشكيل «خريطة الشرق الأوسط». وهي إستراتيجية متصادمة مع موازين القوى العالمية والإقليمية واللبنانية.

مرة أخرى، إن الضربات التي تعرّض لها حزب الله، لم يعد من الممكن تكرارها، عدا الاغتيال الذي لن يمنع من إنزال هزيمة بزّية بالجيش الصهيوني، ستقرر مصير ما يعلنه نتنياهو من هدف إعادة التشكّل لخريطة المنطقة. فالذي يعاند ميزان القوى، كما يفعل نتنياهو، لا ينتظره غير الفشل والهزائم أمام مقاومة وشعب، شعارهما الملتحم: لبيك نصر الله.

* كاتب وسياسي فلسطيني

الدولة تبدأ توزيع المساعدات رسمياً

في اليوم الـ 16 للعدوان الإسرائيلي الموسّع على لبنان، وما رافقه من موجة نزوح تخطّت المليون شخص، بدأت لجنة الطوارئ الحكومية أمس توزيع المساعدات التي أرسلتها حكومات بعض الدول للبنان، عبر آلية أقرّتها اللجنة أول من أمس، تقوم على تسليم المساعدات للمحافظين، ليسلموها بدورهم إلى رؤساء البلديات الواقعين ضمن نطاقهم. وكانت حصيلة اليوم الاول من التوزيع: 1000 حصة غذائية سلّمت إلى محافظة الجنوب، و1000 حصة غذائية إلى محافظة عكار، و1500 حصة لمحافظة جبل لبنان. وتولّت آليات الصليب الأحمر عملية النقل، على أن تستكمل عمليات التوزيع تباعاً بالتزامن مع وصول الكميات الموعودة من المساعدات.

المغرب يتخلى عن رعاياه في لبنان؟

حوالي 1200 مغربي ومغربية مقيمين في لبنان، ينتظرون منذ أكثر من أسبوعين اتصالاً من سفارة المغرب في بيروت لإجلائهم دون جدوى. هؤلاء، وفق معلومات «الأخبار»، وجهوا نداءات استغاثة إلى سفارة بلادهم لإجلائهم بعد توسّع العدوان الاسرائيلي على لبنان، وفي كل مرّة يراجعون السفارة في بيروت، يسمعون من المعنيين فيها أنّ «وزارة الخارجية المغربية لم تبلغ السفارة بأي تعليمات لمباشرة عملية الإجلاء»، ما يثير تساؤلات في أوساط المغاربة في لبنان حول أسباب بطء الخارجية في عملية الإجلاء، وما إذا كان ذلك مرتبطاً بـ«خلفيات طائفية تدفع الخارجية إلى التدقيق في جوازات السفر والتريّث في اتخاذ القرار، خصوصاً أن عدداً من المغربيات الموجودات في لبنان متزوجات من لبنانيين من الطائفة الشيعية». ولفتت مصادر أبناء الجالية إلى «هناك ازدواجية واضحة في سلوك وزارة الخارجية المغربية التي أجلت سريعاً رعاياها في أوكرانيا بعد اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية، وكذلك في السودان». وأشارت إلى أنّ «الرعايا المغاربة المقيمين في غزة عانوا أيضاً من تأخر دولتهم في إجلائهم بعد اندلاع الحرب على القطاع».

«أونروا» تشرّد النازحين في صيدا

في خطوة غير مفهومة، أغلقت وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم (أونروا)، أول من أمس، مبنى مدرسة دير القاسي قرب مخيم المية ومية في مدينة صيدا، بعدما نزح إليها لاجئون فلسطينيون من مخيمي برج الشمالي والرشيدية في صور، وغيرهما من المناطق الجنوبية التي تعرّضت للعدوان. وبرّرت الوكالة القرار بـ «الإخلال بالمبادئ» الإنسانية التي ترعى تواجد النازحين»، تاركة الأمر مبهماً ومن دون توضيح ملابسات ما إذا حصل أي أمر يخلّ بكرامة النازحين.

ويترتب على القرار حرمان أكثر من تسعين عائلة نازحة من الإيواء والرعاية والخدمات الأساسية، جلهم من الأطفال وكبار السنّ. وبعدما رفض النازحون الخروج من المدرسة، أزالت الوكالة علمها من على مبنى المدرسة، بما يرفع من احتمال تعرضها لاستهداف العدو. وتخشى مصادر متابعة من أن تتخذ «أونروا» قراراً مماثلاً في مدرستين أخريين تقعان داخل مدينة صيدا، لأسباب «لا تبدو بريئة في ظل الظروف الصعبة التي يُعانيها اللاجئون».

«وتعاونوا»: الأمور بدأت تنتظم

بعدما شهد الأسبوعان الأولان من النزوح الكبير تخبطاً وعجزاً على مستوى تلبية حاجات النازحين، حتى الأساسي منها، أكد رئيس جمعية «وتعاونوا» التي تقوم بالجهد الأكبر في معظم مناطق النزوح، عفيف شومان، أن «الأمور بدأت تنتظم، ولم تعد هناك من أزمة على صعيد الموارد»، بمعنى أنه طالما أن «مصادر الموارد من فرش وبطانيات وغيرهما شغالة في تلبية الطلب ولو على دفعات، فإن تغطية جميع الحاجات تبقى مسألة وقتٍ لا أكثر، فيما كانت الأزمة في السابق عدم وجود مصادر للسلع الغذائية والأساسية».

وبطبيعة الحال لم تتم السيطرة على المشهد بشكلٍ كامل، إنما هناك مناطق حالها أفضل من الأخرى، كما في طرابلس وعكار، حيث التوزيع يتم بشكل شبه يومي. وأوضح شومان أن محافظة عكار تستضيف حوالي 100 ألف نازح، يقطن 90% منهم في بيوت، نصفها قدّمها أهالي المنطقة من دون مقابلٍ مادي أو تقاسموا منازلهم مع النازحين. كذلك في زغرتا والكورة، حيث يلفت شومان إلى أن 85% من الاحتياجات على مستوى الفرش مؤمّن. إلا أنّ المشكلة تكمن في مناطق الجبل التي تحتاج إلى حوالي 15 ألف فرشة وبطانية كي تنتظم الأمور، سيّما أنّ 65% من النازحين في الجبل استأجروا منازل.

وفيما كان عمل الجمعية يتركّز في البداية على مراكز الإيواء، ستهتم في هذه المرحلة بالنازحين في المنازل. ولفت إلى أنّ ما حصل في الأيام الماضية من استهدافات لمناطق كانت تعتبر آمنة مثل الجية وكيفون والقماطية، أدى إلى خلق حركة نزوحٍ جديدة ولو بأعدادٍ قليلة، لكنّها «تضعنا أمام تحدٍ جديد، على مستوى تأمين مساكن إضافية وتجهيزات من الصفر في المناطق التي تقصدها العائلات». ودعا شومان مسؤولي المراكز وأصحاب المبادرات الأهلية الى التواصل مع الجمعية لمساعدتهم في تأمين الأدوية، ما عدا السرطانية منها.

(الأخبار)

على الغلاف

شبك مراكز النزوح بـ«الرعاية»: الأولوية لتأمين الدواء

راجانا حمية

مع موجة النزوح من غالبية قرى الجنوب والبقاع والضاحية إلى مراكز الإيواء، حبل بين كثيرين وبين الوصول إلى الخدمات الطبية والحصول على أدويتهم. وزاد الأمر صعوبة اضطرار عدد كبير من الصيادلة إلى إقفال صيدلياتهم من دون إخراج محتوياتها وتعرّض عدد

نحو تأمين نقاط ثابتة لمراكز الرعاية الصحية الأولية في مراكز الإيواء

من الصيدليات للدمار. أضف إلى ذلك عدم قدرة معظم النازحين على شراء الأدوية في هذه الظروف القاهرة. كل هذه الأسباب مجتمعة دفعت باتجاه «الخطة ب» التي بدأت وزارة الصحة تنفيذها، وترجمت بالعمل على ربط مراكز الإيواء بمراكز الرعاية الصحية الأولية الموجودة في مناطق النزوح. وحتى اللحظة، بلغ عدد مراكز الرعاية الصحية الأولية 212 مركزاً تغطي بخدماتها نحو 650 مركز إيواء تضمّ نحو 200 ألف نازح، بحسب رئيسة دائرة الرعاية الصحية الأولية في وزارة الصحة الدكتورة رندة حمادة. وإذ تعتبر هذه «القسمة» منطقية، أي بمعدل ثلاثة إلى 1 (مركز رعاية لكل ثلاثة مراكز إيواء)، إلا أن الصعوبة التي يمكن أن ترافق هذا الأمر هو بعد بعض مراكز الرعاية عن أماكن النزوح من جهة وعدم قدرة بعض النازحين، خصوصاً من كبار السن، على الزيارة الدورية لـ«الرعاية». ولذلك أعدّت بعض المقترحات التي خلصت إلى العمل على قيام بعض المتطوعين بإيصال الأدوية التي يحتاجها البعض في المراكز عندما تدعو الحاجة. وقد رفدت هذه الخطوة بأخرى تتضمن تسيير عيادات نقالة بين المراكز، ووصل عدد هذه العيادات خلال الأسبوعين الأخيرين إلى 97 عيادة، بحسب بيانات وزارة الصحة، وبلغ عدد المعاينات بين تلك العيادات ومراكز الرعاية 30 ألفاً، فيما جرى تحويل 1000 مريض غسيل كلى وسرطان إلى مراكز العلاج المختصة، وبلغ مجموع ما تم صرفه من أدوية 21 ألف علبة دواء كان الغالب منها أدوية الأمراض المزمنة. أما بالنسبة للمهام الروتينية التي جرى القيام بها في الأيام الأولى، فهي تقييم أحوال النازحين، ووضع لائحة باحتياجات وأدوية مرضى الأمراض المزمنة ومتابعة الحوامل ومتابعة روزنامة اللقاحات للأطفال. في المبدأ، يعدّ هذا الجزء بديهياً في عمل مراكز الرعاية الصحية، لكن ما يختلف اليوم هو مجاراة الحرب التي تتدحرج أحداثها، حيث تزداد دفعات النزوح، ويدفع هذا الأمر اليوم باتجاه العمل على تأمين نقاط ثابتة لـ«الرعاية» في مراكز الإيواء التي يمكن أن تتّسع لهذا الوجود.

حتى اللحظة، لم تواجه مراكز الرعاية أية صعوبات على صعيد تأمين الأدوية، إذ يجري صرفها من مخزون الأدوية العائد لتلك المراكز في مستودع الأدوية، إضافة إلى ما تلقّته الوزارة من مساعدات جرى توزيعها على ما يقرب من نصف المراكز ، غير أن ذلك لا ينعكس «رحرحة بالوضع»، تقول حمادة، انطلاقاً من أنه لا يمكن مقارنة الحاجات في الظروف الاستثنائية بما كانت عليه الحاجة في الأيام العادية. كما أن ما وضع بتصرّف وزارة الصحة العامة بحدود 18 مليون دولار، تشمل جرحى الحرب والنازحين معاً. ولذلك، فتحت وزارة الصحة مناقصة جديدة «من أجل شراء الأدوية التي نحتاجها بشكل دائم، حتى لا ننقطع». وتلفت حماده إلى أهمية العمل بالتوازي «على فتح الباب أمام شراء محلي سريع لسدّ النقص في ما لو حصل»، مشيرة إلى أن أكثر الحاجات اليوم «هي أدوية السكري وحقن الأنسولين والضغط وأدوية السعال والزكام والحساسية للأطفال».

وإن كانت هذه أكثر التحديات التي يمكن أن تواجهها مراكز الرعاية اليوم، إلا أنها ليست الوحيدة، إذ أن هناك تحديات تتعلّق بالعمل الممكن، إذ أن هذه الخدمات يفترض أن تكون موصولة بشبكة الإنترنت، «وقد مررنا بأيام صعبة لم يكن بالإمكان التشبيك عبر الإنترنت، ولذلك نعمل في فترات الإنقطاع على تسجيل البيانات ومن ثم إدخالها في وقتٍ لاحق على النظام لتسهيل العمل». وثمة تحديات أخرى «بنت ساعتها»، ومنها العبء الذي خلّفه عدم توفّر المياه في بعض مراكز النزوح وقلة النظافة ما أدى إلى ظهور حالات جرب وقمل تمّ علاجها، من دون أن يعني ذلك أنها انتهت.

(هيثم الموسوي)

تجار الحرب يخنقون النازحين

رامح حمية

أسوأ ما في الأزمات أنها تخلق تجاراً جشعين، والحرب الحالية ليست استثناء. كثر لم تثنهم الظروف عن

إيجار الليلة في فندق في البقاع بلغ 120 دولاراً

الاستثمار في النزوح واستغلال وضع النازحين الصعب، سعياً وراء الربح السريع. هكذا، فاقت الزيادة في أسعار السلع الأساسية في معظم البلدات التي شهدت إقبالاً كثيفاً من النازحين 50%، ووصلت إلى حدود 100%.

وفي ظل الغياب التام للدولة بإداراتها وهيئاتها، بلغ الإستغلال لدى تجار الأزمات حدّ الإبتزاز. وأسوأ المبتزّين هنا أصحاب الشقق المفروشة والأوتيلات الذين رأوا في الأزمة مناسبة للكسب، فبات الربح الدائم هم التجار، فيما تقع الخسارة على أصحاب المزارع. ويروي صاحب مزرعة لتربية الدواجن في البقاع لـ«الأخبار» أن أحد المزارعين، مشيراً إلى أن «هذا الوقت عزّ موسم البندورة في سهول البقاع، وقد فرض التجار سعر 35 ألف ليرة للكيلو على المزارع فيما يبيعونه في الأسواق بـ 100 ألف ليرة، وينسحب الأمر نفسه على كل الأصناف». ولذلك، فضل بعض المزارعين ترك المحاصيل في أرضها إذا تأخرنا عدّة أيّام سنتكبد آكلاف علف ولن نستفيد لأن لحم الفروج يصبح قاسياً». وينسحب الأمر نفسه على المنتجات الزراعية، حيث يضطر المزارعون لبيع محاصيلهم ومنتجاتهم «بتراب المصاري»، فيما يبيع التجار «ع الغالي»، يقول فوّلت المدارس ومراكز الإيواء، ولأنه قريب من مركز خدمتي».

وتنسحب «التجارة» أيضاً على قطاعات أخرى، منها قطاع الدواجن والمنتجات الحيوانية، حيث الربح الدائم هم التجار، فيما تقع الخسارة على أصحاب المزارع. ويروي صاحب مزرعة لتربية الدواجن في البقاع لـ«الأخبار» أن «تربية الفروج دقيقة جداً لناحية المدّة الزمنية ونوعية الأعلاف وكلفتها العالية. ما يحدث اليوم أن أصحاب المسالخ والتجار حشرونا في الزاوية بفرض أسعار لا تغطي نفقات تربية الفروج». إذ «يشترون كيلو الفروج بدولار و10 سنتات فيما نشتري الصوص بدولار. ولذلك أصبحنا أمام أمر واقع لأننا عجزنا عن تأمين مسكن بعدما

بدل الإنتاجية لأساتذة التعليم الرسمي 300 دولار؟

فاتن الحاج

علمت روابط التعليم الرسمي من وزارة التربية أن بدل الإنتاجية، أو الحوافز للشهر المقبل، ستكون 300 دولار، كما في العام الدراسي الماضي. إذ إن مجلس الوزراء، قرر في جلسته، في 23 أيلول الماضي، الموافقة على مشروع مرسوم يرمي إلى إعطاء وزارة التربية سلفة خزينة بقيمة 3 آلاف مليار ليرة لمتابعة تنفيذ الخطة التي عرضها وزير التربية عباس الحلبي، والتي تضمنت دفع حوافز للأساتذة في التعليم الرسمي والمهني والجامعة اللبنانية.

وكان الوزير اقترح في الجلسة نفسها الموافقة على دفع 20 ألف مليار من أجل انتظام واستمرار العمل الثربوي والتعليمي في الوزارة للعام الدراسي 2024 . 2025. إلا أن صيغة موافقة المجلس على 3 آلاف مليار بدت ملتبسة. وليس واضحاً ما إذا كان هذا المبلغ هو دفعة أولى من الـ 20 ألف مليار، أم أنه مبلغ منعزل لتسيير أمور المدارس في الأشهر الأولى من العام الدراسي.

فما هو مصير الـ 20 ألف مليار؟ وهل من المقبول إعطاء الأساتذة في ظل هذه الظروف الاستثنائية 300 دولار فقط، وقد نزحوا من بيوتهم، ومنهم من استشهد، أو خسر أحداً من أبنائه.

وكانت الروابط طالبت الوزير بـ 600 دولار كحد أدنى. وأشار نائب رئيس رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي حيدر إسماعيل إلى أن «ما طالبنا به سابقًا من بدل انتاجية لوزارة التربية هو مضاعفة المبلغ ثلاث مرات عن السنة الماضية وهو ما أكدنا عليه أيضاً في اللقاء مع رئيس الحكومة، نجيب ميقاتي منذ 20 يوماً، وكان قد أكد بدوره انه سيساوي القطاع التربوي بالقطاع العام أي 13 راتبًا (وهذا لم يقرّ، بل أقر زيادة 4 رواتب مقسمة على 3 دفعات لتصبح 11 راتبًا فقط)، اضافة الى بدل الإنتاجية».

إسماعيل رفض أن يبقى بدل الانتاجية 300 دولار «خصوصاً أننا في حالة نزوح». وعلى وزارة التربية دفع كامل المستحقات التي طالبنا بها، وأن تبيّن آلية دفع الـ 20 ألف مليار التي وردت في موازنة 2025 المخصصة لمتابعة خطة وزارة التربية وبدل الانتاجية. قبل انطلاقة العام الدراسي المؤجل مؤقتًا ريثما توضع خطة واضحة وعادلة تراعي خصوصيات التعليم الرسمي من طلاب وأساتذة نازحين».

نصف مليون تلميذ خارج التعليم

رأى اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة أن وزير التربية عباس الحلبي، في مؤتمره الصحافي الأخير، «بدا وزيراً للتعليم الرسمي، ومستشاراً للمدارس الخاصة يبدي لها الرأي والمشورة غير الملزمة». ودعا الاتحاد، في مؤتمر صحافي أمس، جميع لجان الأهل إلى «رفض تحمل أي مسؤولية وعدم التوقيع على أي تعهد أو مستند من أي نوع حتى لو كان صادراً عن جهة رسمية لفتح المدارس أمام التعليم الحضوري الذي يبقى خطراً في زمن الحرب». وشدد على أن «المسؤولية الحقيقية والقانونية لتأمين سلامة جميع المواطنين، بمن فيهم أهالي التلامذة وأفراد الهيئات التعليمية والموظفين في المدارس، تقع حصرا على الدولة. لذا كان من الأجدى على وزارة التربية تشكيل لجنة طوارئ تتمثل فيها الوزارات المعنية، ولا سيما وزارات التربية والداخلية والدفاع والصحة والاقتصاد وضباط من الأجهزة الأمنية وممثلين عن العائلة التربوية من مدارس وأساتذة وأهالي لتحديد المواقع الجغرافية الآمنة، وما إذا كانت الطرقات المؤدية إلى هذه المواقع آمنة». وأكد الاتحاد أنه «لا قطاع تربوي ولا عام دراسي منتج، إن لم يكن شاملاً يغطي كل التلامذة، وليس عدلاً أن يترك نصف مليون تلميذ بالحد الأدنى خارج التعليم، ولا جدوى من تعليم عن بعد إن لم تكن المستلزمات اللازمة لنجاحه متوفرة».

وفيما لفت الاتحاد إلى تغييب الاتحادين القانونيين الممثلين للأهل، وهما اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة واتحاد لجان الأهل في المدارس الكاثوليكية في كسروان الفتوح، عن المشاورات بشأن مصير العام الدراسي في وزارة التربية، أكد أن «الوقت ليس للضغط على الأهالي من أجل تحصيل الأقساط المدرسية، وعدم السماح لأي مدرسة باستيفاء ما يفوق 30 في المئة من قسط السنة السابقة كما جاء في المؤتمر الصحافي لوزير التربية». ورفض الاتحاد «استسهال اعتماد التعليم عن بعد، بعدما أثبت فشله خلال أزمة كورونا»، منادياً «وضع خطة وطنية تشاركية بين جميع مكونات العائلة التربوية ذات مهل وتواريخ واضحة حتى لو أدت إلى تأجيل العودة إلى التعليم تقنياً لأسبوع أو أسبوعين فقط تعيد ما تيسر لها من تلامذة لبنان المسجلين في المدارس الخاصة (70 في المئة من تلامذة لبنان) والمسجلين في المدارس الرسمية إلى التعليم والتحصيل العلمي تأميناً لاستمرار العام الدراسي وإنجاحه».

(الأخبار)

العالم يرضخ لانقلاب اميركا على القانون الدولي لحماية إسرائيل

عمر نشابة

يواصل الجيش الإسرائيلي إبادة الشعب الفلسطيني في قطاع غزّة بينما يشنّ عدواناً واسعاً على المدنيين في جنوب لبنان والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت. ولا تسعى أي دولة من دول «العالم الحر» الى وقف الجرائم الإسرائيلية التي تشكّل من دون ادنى شك خروقات خطيرة للقانون الجنائي الدولي والقانون الدولي الإنساني.

فقد ضاقت على ما يبدو مساحة منشدي سيمفونيات القانون الدولي في قاعات الجامعات وكليات الحقوق الأميركية والأوروبية العريقة، بعدما انقلبت الولايات المتحدة تدريجياً على منظومة القانون الدولي International Law System عبر تقديم «النظام الدولي القائم على القواعد» Rule-Based Order عليها. يعني ذلك، عملياً، أنّ واشنطن قررت أنّ أيّاً من مجلس الأمن الدولي أو محكمة العدل الدولية أو الجمعية العامة للأمم المتحدة لا يحدد «قواعد» النظام الدولي، بل ينبغي ان تكون المصالح الأميركية والأوروبية هي البوصلة.

وسّع الجيش الإسرائيلي جرائمه الى لبنان بعد عام كامل من قصف المستشفيات وقتل المدنيين وطواقم الإسعاف والصحافيين والعاملين في منظمات الأمم المتحدة وفي الهيئات الإنسانية في غزة. وبقي العالم متفرّجاً بسبب رضوخه للنظام العالمي الجديد الذي استبدل عملياً نظام القانون الدولي. ولم تعد هناك حدود للإجرام بل تبريرات بحجّة حق «اسرائيل» في الدفاع عن النفس.

لم تعد هناك حدود للإجرام بل تبريرات بحجّة «حق إسرائيل في الدفاع عن النفس»

وقواجت معظم وسائل الاعلام الغربية وبعض وسائل الاعلام العربية الانقلاب على القانون الدولي وبرّرته من خلال تركيزها على هجمات السابع من تشرين الأول 2023 واختلاق روايات عن قطع رؤوس أطفال واغتصاب نساء من أجل تكريس «حقّ إسرائيل بالدفاع عن النفس»، من دون اية حدود او ضوابط. فيحقّ لإسرائيل، مثلاً، قتل موظفي الأمم المتحدة في غزة أو تهديدهم في جنوب لبنان، واستخدام أسلحة محرّمة دولياً في لبنان، واستهداف الدفاع المدني والهيئة الصحّية وقتل الأطباء والمسعفين وتدمير المستوصفات والمستشفيات.

تعريف النظام البديل

سأل البروفيسور الجنوب أفريقي المتخصص في القانون الدولي وقانون حقوق الإنسان جون دوغارد: «ما هو هذا المخلوق المسمّى النظام الدولي القائم على القواعد الذي استشهد به القادة السياسيون الأميركيون بشكل متزايد منذ نهاية الحرب الباردة بدلاً من القانون الدولي؟ وهل هو مرادف للقانون الدولي كما اقترح الزعماء الأوروبيون أم أنه شيء آخر يهدف إلى استبدال هذا القانون الذي حكم سلوك الدول لأكثر من 500 عام؟» وحدد دوغارد، في مقال نشرته جامعة كامبردج، أسباب تفضيل الولايات المتحدة الاحتكام إلى «نظام دولي قائم على القواعد» بدل الالتزام بتعريف «القانون الدولي»، كالتالي أولاً، الولايات المتحدة ليست طرفاً في عدد من المعاهدات المتعددة الأطراف المهمة التي تشكل سمة أساسية للقانون الدولي. فهي ليست طرفاً في اتفاقية قانون البحار، ما يعني أنها مضطرة إلى توبيخ الصين لتهديدها «النظام الدولي القائم على القواعد» في بحر الصين الجنوبي بدلاً من القانون الدولي. وهي ليست طرفاً في عدد من الاتفاقيات: المعاهدات الأساسية التي تحكم القانون الإنساني الدولي، بما في ذلك بروتوكولات عام 1977 الملحقة باتفاقيات جنيف بشأن قوانين الحرب، ونظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، واتفاقية الذخائر العنقودية، واتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد. كما أنها ليست طرفاً في اتفاقية حقوق الطفل أو اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. وهذا حتماً يجعل من الصعب على الولايات المتحدة محاسبة الدول على انتهاكات القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان إلى الحد الذي لا تعتبر فيه الولايات المتحدة

(عروات بو حيدر)

هذه القواعد جزءاً من القانون الدولي العرفي ثانياً، وضعت الولايات المتحدة تفسيرات للقانون الدولي تبرّر استخدام القوة وانتهاك القانون الإنساني الدولي، وهي تفسيرات مثيرة للجدل ومتنازع عليها. وتفسيرها لحق الدفاع عن النفس للسماح بضربات استباقية واستخدام القوة ضد المتمردين/المسلحين الموصوفين بالإرهابيين هو أمر محل خلاف واسع. واللجوء إلى استخدام القوة كنوع من التدخل الإنساني كما في قصف بلغراد عام 1999 تحت رعاية حلف شمال الأطلسي، محل خلاف أيضاً. وقد تعرضت التفسيرات التي وضعتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لقرارات مجلس الأمن للسماح باستخدام القوة في العراق عام 2003 وفي ليبيا عام 2011، لانتقادات كثيرة باعتبارها ذرائع غير قانونية لتغيير النظام. وكان حرمان جنود طالبان المحتجزين في خليج غوانتانامو من حقوق أسرى الحرب في أعقاب الغزو الأميركي لأفغانستان عام 2002 موضع تساؤل لانتهاكه المادة 4 من الاتفاقية المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب. استخدام الطائرات من دون طيار في أفغانستان والعراق واليمن لقتل المسلّحين/الإرهابيين المعادين، وهو ما برّرته الولايات المتحدة باعتباره دفاعاً مسموحاً به عن النفس، تم انتقاده باعتباره انتهاكاً للقانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان. ويبدو أن الولايات المتحدة تجد أن من الأسهل - والممكن - دعم مفهومها للقانون الدولي عبر «قواعد مكتب عمليات حفظ السلام»، بدلاً من تبريرها بموجب «قواعد القانون الدولي» ثالثاً، لا ترغب الولايات المتحدة في تحميل بعض الدول، مثل إسرائيل، المسؤولية عن انتهاكات القانون الدولي. ويتم التعامل معها باعتبارها حالة استثنائية تتيح تحقيق المصلحة من دون مساءلة. وقد أوضحت الولايات المتحدة هذه الاستثنائية في إعلانها المشترك مع إسرائيل لدى زيارة الرئيس بايدن لإسرائيل في تموز 2022، «الروابط غير القابلة للكسر بين بلدينا»، وتصميم «الدولتين على مكافحة كل الجهود الرامية إلى مقاطعة إسرائيل أو نزع شرعيتها، أو حرمانها من حقها في الدفاع عن النفس، أو تمييزها في أي منتدى، بما في ذلك الأمم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي». ويفسر هذا الالتزام رفض الولايات المتحدة المستمر لمحاسبة إسرائيل على انتهاكاتها المتكررة للقانون الإنساني، ورفض محاكمتها أمام المحكمة الجنائية الدولية، ومنع إدانة هجماتها على غزة».

كيف يبرّر الغرب جرائم «إسرائيل»؟

القانون الدولي الإنساني	النظام الدولي القائم على القواعد	التبريرات والمزاعم الاميركي
حماية من لا يشاركون مشاركة مباشرة في الأعمال العدائية أو كفّوا عن المشاركة فيها بمن في ذلك المدنيين (اتفاقية جنيف الرابعة)	استهداف المصنفين "إرهابيين" مشروع حتى لو كانوا غير مشاركين مشاركة مباشرة في الأعمال العدائية وأينما وجدوا – حتى لو كانوا في أماكن مكتظة بالمدنيين	مسؤولية إصابة أو مقتل مدنيين تقع على عاتق المصنّفين "إرهابيين" أنفسهم لأنهم "يستخدمون المدنيين كدروع بشرية"
فرض قيود على أساليب الحرب، وجوب الالتزام بالتناسبية في الردّ العسكري: يعني الرد على أي هجوم عسكري يفترض أن يكون موازياً للهجوم	الردّ على أي هجوم مهما بلغ حجمه وحتى لو لم يسقط من جرائه ضحايا بقوّة مضاعفة ويقتل أكبر عدد من الأشخاص ويتدمير واسع النطاق	حاجة إسرائيلية لاستعادة قوّة الردع وترهيب كل من يقاوم الاحتلال حتى لا يكرروا هجومهم. وبالتالي ان التبرير الأساسي هو حماية "إسرائيل"
فرض قيود على وسائل الحرب، ولا سيما الأسلحة. بعض الأسلحة محظور استخدامها بالمطلق (مثلاً الأدوات المدنية المفخخة بالمتفجرات أو الرصاص المتفجّر) أو الأسلحة التي يحظر استخدامها في الأماكن المدنيّة	يحق للجيش الإسرائيلي استخدام كل الأسلحة المتاحة له بما في ذلك تفخيخ الأدوات المدنية التي تستخدم للاتصالات كما يحق له استخدام الفوسفور الأبيض واليورانيوم المخصّب في المدن والقرى والأراضي الزراعية	لا يمكن وقف تصدير أنواع الأسلحة بما في ذلك الصواريخ "الغبية" (العشوائية) بحجة مواجهة الأشخاص والتنظيمات المصنّفة "إرهابية" لأن ذلك يندرج تحت حقّ إسرائيل في الدفاع عن النفس
لا يجوز فرض حصار إلا إذا كان يستهدف حصراً القوات المسلحة المعادية	يحق لإسرائيلي محاصرة أكثر من مليوني انسان في غزة وقطع المياه والكهرباء عنهم واعتبارهم "حيوانات بشرية"	ان الشعب الإسرائيلي يعدّ في الغرب بشكل عام "شعب الله المختار" وهو متفوّق على باقي الشعوب ويحق له ما لا يحق لغيره
الدفاع الشرعي عن النفس لا يجيز سوى التدابير التي تتناسب مع الهجوم المسلح وتكون ضرورية لمواجهته	يُعد إستهداف منطقة مدنية محاصرة بنحو 80 ألف طن من المتفجرات وقتل ما يزيد عن 50 ألف انسان دفاعاً مشروعاً عن النفس	يحق للإسرائيليين ملاحقة معظم البشر وقتلهم في غزة لأنهم يتحمّلون مسؤولية هجوم 7 أكتوبر 2023
لا يجوز استهداف طواقم الإسعاف والأطباء والصحافيين وعلى هؤلاء ان يعرّفوا عن أنفسهم بشكل واضح ليصبحوا محميين	في حال الاشتباه في انتماء مسعفين او أطباء او صحافيين لجهة معادية أو اذا تبين انهم يخدمون جهة معادية بأي شكل من الأشكال، يُسمح استهدافهم وقتلهم.	ان الجيش الإسرائيلي هو الجيش الأكثر أخلاقية في العالم بحسب الأميركيين وبعض الأوروبيين وبالتالي ان من يقتلهم او يعتدي عليهم، ايا كانوا، يُعدّون أهدافاً مشروعة

على الغلاف

المقابلة

أجراها **خليل كوثراني، كريم الأمين**

علي القادري، الأكاديمي والمفكر العربي، استاذ باحث في جامعة سون يات سين في جمهورية الصين الشعبية، واستاذ باحث سابقاً في جامعة لندن للاقتصاد، وفي جامعة سنغافورة الوطنية. ابرز مؤلفاته: «تفكيك الاشتراكية العربية» و«الحزام الواقي: قانون واحد يحكم التنمية في شرق اسيا والعالم العربي» و«التنمية الممنوعة». وتصدر قريباً عن مركز دراسات الوحدة العربية ترجمة لكتابه «الإمبريالية والهدر». تأتي هذه المقابلة في الذكرى الاولى لعملية 7 اكتوبر وفي مناسبة توسع الحرب في لبنان، كمحاولة لقراءة نظرية على هامش اطول حرب بين المقاومة العربية والصهيونية ومن خلفها الإمبريالية

علي القادري: لا حياة لمجتمــع بلا مقاومة

الفقالة في إزالة الثقل التاريخي عن كاهل المجتمع حيث تسلّح المعرفة وتحوّلها إلى ايديولوجيا تسود كأداة هيمنة تجعل تقمّص فكر رأس المال يبدو طواعياً. من دون تجاهل دور العنف: «إن للعنف الأولوية في تطبيع الجماهير عبر أثر التأرز بين العنف وبين نشر الفكر الانهزامي»

■ استفضت في أبحاثك في شرح نظرية «التراكم بالهدر»، وتحديداً عبر الحروب والقتل، ضمن قراءتك البنيوية لديناميكيات الاستتباع وإنتاجه القيمة عبر العنف. لكن، ما هو الحل، في المقابل، في رأيك، والذي على قوى الأطراف اعتماده لمواجهة المركز الإمبريالي؟

- المقاومة هي الأساس في إعادة إنتاج الإنسان الاجتماعي. لماذا نقول الاجتماعي؟ لأن الإنسان المجتزأ من المجتمع ليس موجوداً. فالإنسان هو انعكاس لمجمل العلاقات الاجتماعية، وهو كعلاقة اجتماعية متجسد في كيان فيزيائي/سيكولوجي يوسط ما استثمره المجتمع في الفرد. لذا العمل اجتماعيٌ، أي إن الفرد مشتق من المجتمع، أي مجمل العلاقات الاجتماعية، وهو كذلك موسط لقدرات المجتمع. فالإنسان أب ومواطن... لا يسقط من السماء، إنما هو نتاج للمجتمع.

أما عن المقاومة، فهي أساس إنتاج المجتمع. أي هي المسند العقلاني والتاريخي لعمليات الإنتاج المتتالية التي تُعنى بحياة المجتمع، ما يعني تبعاً أن الأجر الفردي ما هو إلا حصة من الأجر الاجتماعي، يقتص من الناتج الاجتماعي، والناتج الاجتماعي يصبح العمل (المجتمع) شكلاً من أشكال رأس المال يكون قد استدخل فكر رأس المال السائد وأصبح تجسيداً وامتداداً للطبقة الرأسمالية.

حجر الزاوية في استدخال رأس المال هو تقسيم المجتمع أو الطبقة العاملة بهويات متصارعة ما يعني أن تفتيت الطبقة العاملة هو تعريف آخر لعلاقة رأس المال. وللتنويه، فإن للعنف الأولوية في تطبيع الجماهير عبر أثر التأرز بين العنف وبين نشر الفكر الانهزامي. من دون بطش لا ترتبط الجماهير بعقل رأس المال، وإن وجوداً، أو إعادة إنتاجها لذاتها، منوط بالعنف المضاد. والعكس بالعكس: ينتهي رأس المال كعلاقة اجتماعية سائدة بتأرز المجتمع.

هذا من الناحية الجدية (أي إذا أخذنا الأمور إلى أقصاها)، أما من الناحية العملية، ففي تقلبات التاريخ الكفة الأرجح تكون للأقوى بما في ذلك القوة الأيديولوجية. وبالذات حصر آفاق التغيير الاجتماعي في نطاق لا يقارب قاعدة رأس المال الأولى، الا وهي ملكية وسائل الإنتاج والمصارف واستخراج الثراء الوطني بشكله النقدي الى المركز بالتالي مركزة الأموال الداخلي والنقدي المالية الدولية المتمركزة في الغرب. وكما كان المجتمع المنتج هو المجتمع الكوني، كذلك لا تصح ثنائية الرأسمال الريعي الوطني والرأسمال النقدي الدولي، إذ هي ثنائية مغلوطة، حيث يكسب ربح الرأسمال الوطني الريعي من تسييل الأصول الوطنية بما في ذلك الأصول البشرية: الهجرة والقتل قبل الأوان.

بالتزامن مع الإبادة البنيوية أو الإبادة المباشرة، يفعل رأس المال المجازر البنيوية، أي تسليع الموت قبل الأوان المحدد تاريخياً. فبإنْهاء الحيوات، كما في نقل الأكلاف الإنتاجية، من جراء الدمار الذي يخلّفه، تنخفض القيمة الضرورية، الآكل والشرب والدواء... ويتزايد تباعاً الفائض المتبقي لرأس المال من جراء كل ما هو منتج. وهنا أكرّر أن حصة الطبقة العاملة من الناتج الاجتماعي منوطة فقط بفاعليتها السياسية في الصراع الطبقي الذي يتشكل أصلاً في ظل المرحلة الإمبريالية عبر العلاقات الدولية. اصطفاف القوى المعادية للإمبريالية ضرورة في ظل موازين القوى المختلّ.

■ تصف «المقاومة» بأنها عملية إزاحة لـ«الثقل التاريخي» عن كاهل شعوبها. ما المقصود بذلك؟

- على مدى خمسة قرون، لم يراكم رأس المال الثراء المادي فقط، إنما راكم أيضاً الثراء المعرفي. وهو فعل هذا بضرب قدرات العالم الثالث على النهضة الصناعية والفكرية. ما يعني حصراً أن الإنتاج الفكري والمعرفي والتكنولوجي سيتركز في الشمال. وبما أن المعرفة أداة من أدوات إنتاج علاقة رأس المال، فقد استعملت المعرفة لتطوير بناء أيديولوجي يمهد الأرضية لتطور العلاقات الرأسمالية. والعلاقة بين المعرفة والإرث الثقافي للإنسانية -الذي هو كوني بطبيعة الحال- والأيديولوجيا، هي علاقة جدلية، يتنافيان أو يتلاقيان بالنقد الذي يصوبه العمل لرأس المال، من دون النقد المصوّب ضد الأيديولوجيا يعيشوا حياة أفضل يجب عليهم أن يقاوموا. وما ينتج عن المقاومة الفعالة هو أن تكاليف الإنتاج التي كان يتحمّلها المجتمع من أجل دعم ربحية رأس المال سيحمل تكاليفها رأس المال. المقاومة تجبر رأس المال على تحمل التكاليف الحقيقية للإنتاج وبهذا ستعمل أزمة رأس المال.

وعندما نتكلم عن رأس المال نحن لا نتكلم عن الثراء المادي أو ركام السلع فقط، فهذه أشياء لا تفسر نفسها وما يفسّر وجودها هو مجمل العلاقات الاجتماعية التي أوجدتها والغاية التي وجدت لها. عندما نجرد الأشياء المنتجة بشكل حسي / لا تاريخي خال من الذات الفاعلة، إنما نتعامل مع الواقع بشكل وضعي، أي إن الأشياء تطبع في الذهن من جراء الاختبار الحسي أو من دون الأخذ في الحسبان الفاعل التاريخي بمجمل علاقاته، والذي صنع هذه الأشياء.

وبهذا المنهج التشييئي تبرّأ الذات عن الموضوع.

عندما نتكلم عن رأس المال نتكلم عن علاقة اجتماعية، أي طبقة اجتماعية، تعيد إنتاج ذاتها بتقسيم المجتمع أو الطبقة العاملة، وإدامتها إذ تتقمص فكر رأس المال، أي تصبح أشكالاً لرأس المال. فعندما يصبح العمل (المجتمع) شكلاً من أشكال رأس المال يكون قد استدخل فكر رأس المال السائد وأصبح تجسيداً وامتداداً للطبقة الرأسمالية.

حجر الزاوية في استدخال رأس المال هو تقسيم المجتمع أو الطبقة العاملة بهويات متصارعة ما يعني أن تفتيت الطبقة العاملة هو تعريف آخر لعلاقة رأس المال. وللتنويه، فإن للعنف الأولوية في تطبيع الجماهير عبر أثر التأرز بين العنف وبين نشر الفكر الانهزامي. من دون بطش لا ترتبط الجماهير بعقل رأس المال، أي وجوداً، أو إعادة إنتاجها لذاتها، منوط بالعنف المضاد. والعكس بالعكس: ينتهي رأس المال كعلاقة اجتماعية سائدة بتأرز المجتمع.

هذا من الناحية الجدية (أي إذا أخذنا الأمور إلى أقصاها)، أما من الناحية العملية، ففي تقلبات التاريخ الكفة الأرجح تكون للأقوى بما في ذلك القوة الأيديولوجية. وبالذات حصر آفاق التغيير الاجتماعي في نطاق لا يقارب قاعدة رأس المال الأولى، الا وهي ملكية وسائل الإنتاج والمصارف واستخراج الثراء الوطني بشكله النقدي الى المركز بالتالي مركزة الأموال الداخلي والنقدي المالية الدولية المتمركزة في الغرب. وكما كان المجتمع المنتج هو المجتمع الكوني، كذلك لا تصح ثنائية الرأسمال الريعي الوطني والرأسمال النقدي الدولي، إذ هي ثنائية مغلوطة، حيث يكسب ربح الرأسمال الوطني الريعي من تسييل الأصول الوطنية بما في ذلك الأصول البشرية: الهجرة والقتل قبل الأوان.

بالتزامن مع الإبادة البنيوية أو الإبادة المباشرة، يفعل رأس المال المجازر البنيوية، أي تسليع الموت قبل الأوان المحدد تاريخياً. فبإنْهاء الحيوات، كما في نقل الأكلاف الإنتاجية، من جراء الدمار الذي يخلّفه، تنخفض القيمة الضرورية، الآكل والشرب والدواء... ويتزايد تباعاً الفائض المتبقي لرأس المال من جراء كل ما هو منتج. وهنا أكرّر أن حصة الطبقة العاملة من الناتج الاجتماعي منوطة فقط بفاعليتها السياسية في الصراع الطبقي الذي يتشكل أصلاً في ظل المرحلة الإمبريالية عبر العلاقات الدولية. اصطفاف القوى المعادية للإمبريالية ضرورة في ظل موازين القوى المختلّ.

■ تصف «المقاومة» بأنها عملية إزاحة لـ«الثقل التاريخي» عن كاهل شعوبها. ما المقصود بذلك؟

- على مدى خمسة قرون، لم يراكم رأس المال الثراء المادي فقط، إنما راكم أيضاً الثراء المعرفي. وهو فعل هذا بضرب قدرات العالم الثالث على النهضة الصناعية والفكرية. ما يعني حصراً أن الإنتاج الفكري والمعرفي والتكنولوجي سيتركز في الشمال. وبما أن المعرفة أداة من أدوات إنتاج علاقة رأس المال، فقد استعملت المعرفة لتطوير بناء أيديولوجي يمهد الأرضية لتطور العلاقات الرأسمالية. والعلاقة بين المعرفة والإرث الثقافي للإنسانية -الذي هو كوني بطبيعة الحال- والأيديولوجيا، هي علاقة جدلية، يتنافيان أو يتلاقيان بالنقد الذي يصوبه العمل لرأس المال، من دون النقد المصوّب ضد الأيديولوجيا تصبح الثقافة أيديولوجيا.

المعرفة تراكم فيما الأيديولوجيا المستمدة منها ظرفية، متحولة وسائلها كأداة لرأس المال، ولكنها بارتباط دائم بخزين المعرفة، ويُطغى رأس المال على المعرفة الطابع الأيديولوجي، إذ لا فصل في ظل رأس المال بين الأيديولوجيا والنظرية. وبهذا يصبح المخزون الثقافي الكوني محرك الأفكار السائدة أو الأيديولوجيا. النظرية لا تتطور إلا بالنقد من خارج المنظومة المعرفية لرأس المال، والنقد لا يحل محل النقد بالسلاح. فممارسة الكفاح بكل أشكاله ضد سطوة الإمبريالية هي التي تولد النقد الفكري الصحيح، أي ذلك الذي يقبض على مخيلة الجماهير ويصبح سلاحاً في أيديها.

عندما تنصاع المعرفة لرأس المال وتصبح مصدراً للإنتاج الأيديولوجي، تتسلل المعرفة النظرية مثلها مثل كل السلع وتطغى عليها القيمة التبادلية بدل القيمة الاستعمالية أو ما يعود بفائدة على المجتمع. وكذلك تصبح نتاجاً حصرياً لمنتجها رغم أن المعرفة نتاج عمل جماعي تاريخي، فهي تباع كباقي السلع. تسليع المعرفة يوسّط الحالة النظرية من حالة معرفية إلى أيديولوجيا.

أما إنتاج المعرفة المضاد، فهو يتكوّن بجهد جماعي أو عام يوسط عمل المجتمع الناتج عن حركة الصراع المصوّب ضد المنظومة الحاكمة الدولية.

والمعرفة كسلعة متقصمة الطابع الأيديولوجي تصحح كما السلع الأخرى «طوطم/ فتيش» له هالة ما فوق طبيعية تتوسع من ذاتها وتملي على المجتمع إرادتها. مثلاً: الأكاديميا الغربية والأسماء الكبرى الطنانة وجوائز نوبل... الخ، عملية توسع وتراكم للمعرفة التي ترفد تراكم رأس المال. لنقل مثلاً إن حالة الكوكب هي نتاج تطبيق نظرية المعرفة السائدة في عملية انتقال/ارتقاء المجتمع من حالة إلى أخرى؛ فحالة الكوكب المقبل على الدمار البيئي والاجتماعي ما هي إلا نتاج الفكر السائد ومؤسساته الدولية والمعرفية.

الطابع العام للمؤسسات الغربية قائم على طبيعة عسكرتارية، أي قائم على البطش من أجل النهب، فكما ذكرت قانون الربحية يتطلب إزاحة الأكلاف الإنتاجية عن كاهله ورميها على عاتق المجتمع، والتي هي بذاتها علاقة الاستغلال، وهذه بدورها

> لولا العنف الإمبريالي لما كانت شعوب الجنوب في حالة الهزيمة الايديولوجية التي عليها، وتواجد مئات القواعد العسكرية الامريكية مع الكيانات العسكرية المستنسخة من النموذج الغربي كي تكون حاملات طائرات عسكرية ثابتة كتايوان وإسرائيل
>
> ليست الصهيونية وحدها التي تحمل الفكر الاستيطاني، إنما الشمال يتقمص الفكر الاستيطاني كطريقة حياة. وهذه التشكيلات الاستيطانية لا تتحلل بفعل ثوارها من الداخل، مثلها مثل الكيان الصهيوني، لا تفكك إلا بإخلال موازين القوى ضدها

تحصر إنتاج المعرفة في الشمال. لكن المجتمع مدرك لهذه الحالة ويتفاعل معها من موقف ضعف إذا ما كانت قدرات مقاومته ضحلة. هو يدرك ذلك لأنه على الصعيد الوجودي يعاني أكثر فأكثر، لكن مع اختلال موازين القوى لمصلحة رأس المال تتخذ الأيديولوجيا طابعاً ما فوق طبيعي لا بديل لها. وتلجأ الجماهير إلى صياغة نظريات مؤامراتية أو الأيديولوجيا. النظرية لا تتطور إلا بالنقد من خارج المنظومة المعرفية لرأس المال، والنقد لا يحل محل النقد بالسلاح. فممارسة الكفاح بكل أشكاله ضد سطوة الإمبريالية هي التي تولد النقد الفكري الصحيح، أي ذلك الذي يقبض على مخيلة الجماهير ويصبح سلاحاً في أيديها.

عندما تنصاع المعرفة لرأس المال وتصبح مصدراً للإنتاج الأيديولوجي، تتسلل المعرفة النظرية مثلها مثل كل السلع وتطغى عليها القيمة التبادلية بدل القيمة الاستعمالية أو ما يعود بفائدة على المجتمع. وكذلك تصبح نتاجاً حصرياً لمنتجها رغم أن المعرفة نتاج عمل جماعي تاريخي، فهي تباع كباقي السلع. تسليع المعرفة يوسّط الحالة النظرية من حالة معرفية إلى أيديولوجيا.

أما إنتاج المعرفة المضاد، فهو يتكوّن بجهد جماعي أو عام يوسط عمل المجتمع الناتج عن حركة الصراع المصوّب ضد المنظومة الحاكمة الدولية.

والمعرفة كسلعة متقصمة الطابع الأيديولوجي تصحح كما السلع الأخرى «طوطم/ فتيش» له هالة ما فوق طبيعية تتوسع من ذاتها وتملي على المجتمع إرادتها. مثلاً: الأكاديميا الغربية والأسماء الكبرى الطنانة وجوائز نوبل... الخ، عملية توسع وتراكم للمعرفة التي ترفد تراكم رأس المال. لنقل مثلاً إن حالة الكوكب هي نتاج تطبيق نظرية المعرفة السائدة في عملية انتقال/ارتقاء المجتمع من حالة إلى أخرى؛ فحالة الكوكب المقبل على الدمار البيئي والاجتماعي ما هي إلا نتاج الفكر السائد ومؤسساته الدولية والمعرفية.

الطابع العام للمؤسسات الغربية قائم على طبيعة عسكرتارية، أي قائم على البطش من أجل النهب، فكما ذكرت قانون الربحية يتطلب إزاحة الأكلاف الإنتاجية عن كاهله ورميها على عاتق المجتمع، والتي هي بذاتها علاقة الاستغلال، وهذه بدورها

> لولا العنف الإمبريالي لما كانت شعوب الجنوب في حالة الهزيمة الايديولوجية التي عليها، وتواجد مئات القواعد العسكرية الامريكية مع الكيانات العسكرية المستنسخة من النموذج الغربي كي تكون حاملات طائرات عسكرية ثابتة كتايوان وإسرائيل
>
> ليست الصهيونية وحدها التي تحمل الفكر الاستيطاني، إنما الشمال يتقمص الفكر الاستيطاني كطريقة حياة. وهذه التشكيلات الاستيطانية لا تتحلل بفعل ثوارها من الداخل، مثلها مثل الكيان الصهيوني، لا تفكك إلا بإخلال موازين القوى ضدها

المسلع والمسعر والمستهلك، معنى ذلك أن المنهج الذي يتبناه المجتمع هو منهج انتقاص من الذات. انتقاص فعلي يتجلى قياسياً في تدني متوسط الحياة بالنسبة إلى المتوسط المتاح تاريخياً. فالمباشر أمامنا، كل الهدر الذي يهدر حياة العامل أو المجتمع، يفسر بالتوسيط، أي بما هي عليه قوانين التطور الاجتماعي وبالذات قانون القيمة. والقيمة ليست صفة حسنة لشيء ما ذي قيمة. القيمة تعني أن المنتوج في الحقبة الرأسمالية يتخذ مقياسه في السعر. لكن السعر المشيَّأ والذي يتخذ طابعاً خارقاً يتحكم في المجتمع، يفعل ما بقدرته لتخفيض القيمة الضرورية، أي الأجر الذي يتمثل بسلع تعيد إنتاج المجتمع. وبعد المضاربة تتحدد الأسعار بالقوى الاجتماعية المتفاعلة مع بعضها البعض في السوق، وتتمثل في الأسعار أو شكل القيمة النقدي الذ يتحصل كرمز للقيمة، أي القيمة النقدية كشكل للقيمة، إذ يفرض على المنتج غير الكفؤ إعادة ترتيب وضعه المضاربي بتقليل العمل الاجتماعي الضروري إلى مستويات لا تكفي لإعادة إنتاج المجتمع على شكل أفضل.

قانون القيمة هو إذاً ما يوسط التناقض بين القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية إذ يعمق سلطة الأخيرة على الأولى. وللتنويه: القيمة ليست العمل الضروري المتجسد في السلعة، هذه نظرية ريكاردو، إنما القيمة في الماركسية هي علاقة اجتماعية محددة بالبرهة الآنية للعمل الضروري، البرهة الثانية القيمة الاستعمالية، والبرهة الثالثة القيمة التبادلية. وهذه متصلة ببعضها البعض في حالة تناقض: أولها سلخ السلع، أي العمل الضروري من المنتج/العامل، وثانيها عندما يسلخ السوق السلعة من الرأسمالي كي يجني ربحاً من قيمتها التبادلية. بصورة أخرى: التناقض بين فتكي الضرر الضروري الاجتماعي المجسد بالسلعة والقيمة الاستعمالية تتوسطهما القيمة التبادلية التي تتجسد بالنقد أو الشكل النقدي للقيمة.

لكن مع استقواء علاقة رأس المال، ممثلة بدورها في ثقل التاريخ أو فائض القيمة التاريخي، تتحوّل عملية تبادل الحياة من أجل البقاء، أو عملية الاستغلال، إلى عملية فرم للحياة.

وهذا يحدث دوماً بتسليع المخرجات السيئة للسلعة إذ هي تستهلك مستهلكها، أو بالهدر البحت، أي بالحروب التي تقضي على المجتمعات في أزمنة أقصر مما هو محدد في ظروف تاريخية محددة.

وأدوات الحرب هي كذلك سلع تستهلك مستهلكها، أي المجتمعات الجنوبية. في هذه اللحظة التاريخية التي يقف فيها الكوكب على شفير الهاوية وسع رأس المال سوقه والرقعة النقدية المرتبطة بذلك. أصبحت كل المنتجات كالقنبلة، السلعة التي تقاس إنتاجيتها بعدد ضحاياها: القتلى، الموت الفوري في إبادات الحروب، والموت البطيء من جراء الفقر والمرض، كلها سلع وأخذت أسعاراً قد سعرت تكاليف إنتاجها بأسعار سلعية أو مكلفة، فيدفعها المجتمع من جيبه أو من سني حيواته.

كل هذا حاصل في ظل أزمة فائض إنتاج، وأزمة فائض الإنتاج هذه تفرض قلة الاستهلاك، حيث تفرض بطالة الناس والقدرات الإنتاجية من أجل الإبقاء على الربحية. وما ظهر للعيان مؤخراً أن رأس المال لا يكتفي فقط بتخفيض استهلاك المجتمع بل أخذ يستربح أكثر فأكثر من تسليع حالة تحلل المجتمعات.

■ وفقاً لنظرية التراكم بالهدر، هل يعني ذلك أن الاقتصاد الإسرائيلي، ومن خلفه الولايات المتحدة، مستفيد من هذه الحرب، أم أن فعل المقاومة يؤثر على اقتصاد الحرب؟

- يتكاثر الهدر أو يتضاءل بمدى قوة العمل في الصراع الطبقي أو بمدى ما تكوّن الطبقة العاملة عندما تتبنى الفكر الثوري فاعلاً تاريخياً، فالطبقة العاملة من دون فكر ثوري ليست بروليتاريا وهي في هذه الحالة اللا-ثورية تعيد إنتاج رأس المال لأنها شكل من أشكاله، كالسلعة أو النقد تماماً، إلا أنها تتميز كذلك بالوعي الوجودي الذي إذا ما تأكل ظرفها المادي إلى حالة تنهش فيها الكثير من نفسها فهي بالطبع ستثور، آخذين في الحسبان اللا-يقين التاريخي المرتبط بالظروف المتضافرة التي تحدد توقيت العتبة. فالحرب والإبادة منتجان مستهلكان للتراكم بالهدر الذي تنحدر منه فئة العسكرة أو التراكم بالعسكرة، والتي هي بالتالي دائرة تراكم قائمة بذاتها والمنصة التي ينطلق منها التراكم ككل. والعسكرة بالذات، هي الحالة الأفضل لرأس المال، لأنها منتج مستهلك فوراً يدفع ثمنه المجتمع قسراً، أي إنها كعرض أو إنتاج تخلق طلبها وليست كباقي السلع التي يترتب طلبها على دخل المجتمعات. في الحرب، تدفع المجتمعات كل ما لديها بما في ذلك حيواتها.

فإذاً، الحرب في غزة أولوية لرأس المال لأنها تنتج الموت وتضعّف العمل الكوني إذا ما انتصرت بها الرأسمالية. وهذه النقطة الأخيرة هي المحك، فبانتصار المقاومة وبإظهارها مثالاً على قدرات حرب الشعب هي تسقط الغموض الذي يلف الإمبريالية وأداتها الرئيسية في العالم: الصهيونية. فكما ذكرت، رأس المال مالي بالأساس، أي ريعي، وهذه الطبقة هي من نسيج واحد، إذا ما ضعفت في مكان ما، ارتد عليها الضعف أينما كانت وانحسر الهدر. وتأتي هذه الانتصارات مع صعود الصين والانتصارات الروسية وغيرها من دول المقاومة التي تخلخل ميزان القوى الدولي، أي تخلخل الكل الناظم عبر الوهن الذي يصيب منظومة الأعراف والمؤسسات الدولية. وهذا الخلل سينساب تباعاً على الحالات الخاصة الوطنية التي ستتحرك لتغيير قواعد اللعبة، ويشعل بدوره الطاقات من جراء تطور الأيديولوجيا من استكانية إلى ثورية.

■ ما دور الديموقراطية الاجتماعية، والماركسية الغربية، وموقعهما في حالة الهدر الكوني؟

اليسار الغربي، ممثلاً بالديموقراطية الاجتماعية، هو حربة الرأسمالية في المركز من أجل إعادة التوازن في علاقة رأس المال. بما أن الربح الإمبريالي هو السند لعملية إعادة الإنتاج في المركز، تصبح المطالبة بزيادة الأجور في المركز عملية تقاسم للربح الإمبريالي، إذ تشكل الطبقة العاملة في المركز جيش الإمبريالية.

جيوش الديموقراطية مسؤولة عن أكبر المجازر في العالم الثالث، وللتذكير مثلاً كان فرنسوا ميتران هو جلاد الجزائر وأول من وقع على إعدام المجاهدين. في مقاربة أرغيري إيمانويل لصعوبة الثورة الكونية، يشير إلى أن المشكلة تقع في رأس المال ببعده المنظم، حيث بدرك أن عليه أن يخدم نيران الثورة الكونية بإرضاء فئات على حساب فئات أخرى، لأن الأولوية لرأس المال ليست الاقتصاد إنما السياسة وعلاقات القوى. الاقتصاد محدد في اللحظة الأخيرة، ما يعني أن رأس المال يشبث نفسه أولاً كعلاقة قوى تنظم عملية الإنتاج الاجتماعي بقدراته الفعلية أو العسكرية، ثم الأيديولوجية، وبعد ذلك يجني الربوع على المدى الطويل.

العالمثالثية، كمفهوم، هي بالذات أولوية السياسة هذه، ثم فهم المنظومة الغربية بما فيها من طبقة عاملة، كتشكيلة إمبريالية تفقد فيها الطبقات العاملة الغربية أفق الثورة لأنها تحدد مسبقاً بالربح الإمبريالي وتعيد إنتاج نفسها بتحديد هذا الربح بعملية استغلال هدري في المحيط. والوعي المترتب على هكذا دورة اجتماعية في المركز، أي النابع من إعادة إنتاج الذات بالحروب الإمبريالية، هو وعي مذعر بثقافة أورومركزية يستقي منها النظريات، حتى إن نظرية الماركسية الغربية لا تقدر أن تتقد هذا الوعاء الثقافي بسهولة. حتى ماركس أشار إلى ذلك حينما قارب أنماط الإنتاج الآسيوية. فالماركسية الغربية تعيق التطور الثوري ليس لأنها متمركزة في الشمال وتتواصل مع ظروف مادية إمبريالية في الشمال فقط، هي مرهونة في تطورها إلى ثقل فائض القيمة التاريخي وأدواته الأيديولوجية الغربية التي تعي أن حرب الفكر هي الحرب الأولى في الصراع الطبقي، إذ تمارس شتى أنواع التملق والخضاع لما يسمى بالماركسيين الغربيين ليبتعدوا عن مفهوم الإمبريالية.

وهناك أدبيات عدة تجدول المؤسسات الماركسية الغربية التي تمولّ من أجهزة أمن غربية.

وتبعاً لما سبق، تصبح تشكيلات الغرب كلها مجمعات صناعية عسكرية، فكل ما فيها، حتى الإنفاق الاجتماعي، عسكرة. وهذا الاستنتاج ليس مبنياً على رؤية تجريبية إمبريقية تقيس مفاعلات رأس المال بزمنه وحساباته، فتلك جزء من صنميّات رأس المال، إنما ترتكز على منطق السببية التاريخية حيث السند التاريخي والعقلاني، أي قانون الاستغلال الهدري، يشكل حجر الأساس في التراكم الدولي.

دور الماركسية الغربية التاريخية حينها يصبح دور مجهض للفكر الثوري، مدسوس بسمّ الليبرالية، معد للأحزاب الثورية بالعالم الثالث، متماهياً معها بمقدار ما يذيب الفوارق بين الطبقات العاملة في الجنوب والشمال. وهذه، كما ذكرت، ليست فوارق أجور أو مستوى حياة، إنها فوارق حدية، حيث تنتمي طبقات الشمال إلى رأس المال كجزء منه، أي إنها ليست شكلاً لرأس المال ذا أفق ثوري، لأنها تعتاش على هدر الجنوب.

فليست الصهيونية وحدها التي تحمل الفكر الاستيطاني، إنما الشمال يتقمص الفكر الاستيطاني كطريقة حياة. وهذه التشكيلات الاستيطانية لا تتحلل بفعل ثوارها من الداخل، مثلها مثل الكيان الصهيوني، لا تفكك إلا بإخلال موازين القوى ضدها وعليه، فإن العمل الثوري في الشمال يُؤتي ثماره عندما تضع قوى ثورية في الشمال نصب أعينها مقارعة الإمبريالية ذات النسيج الطبقي الواحد. وهذه طبعاً نادرة وقليلة التأثير كما في الكيان الصهيوني.

وقبل أن أنهي الإجابة، أذكر أن المطالبة بأجور عالية في الشمال لا تؤذي رأس المال، لأنها مرتبطة بمجال التداول ولا ترقى إلى طلب المساواة في ظروف الإنتاج بين الشمال والجنوب.

■ أجّجت ملحمة «طوفان الأقصى» وارتداداتها الصراع الثقافي، مثلما أعادت الاعتبار للقراءة البنيوية لقضايا التحرّر والتنمية في خضم الإبادة. إلا أن هذه القراءة، ونظرية التبعية في القلب منها، ستعود لاحقاً لتواجه النقد الذي دائماً ما ووجهت به، والذي يرميها باغفالها مسؤولية البنى المحلية وتبرير الاستبداد والتخلف.

- ثنائية الاستبداد الناتج عن البنى المحلية وذلك الناتج عن البنى الخارجية ثنائية مغلوطة. أساساً، في ظل الترابط الكوني، كل الثنائيات المتسببة من عملية التحول التاريخي مغلوطة ما عدا الثنائيات الشكلية أو العقلانية، فتلك لها كينونة منطقية وهي لا تتطابق مع مجريات التاريخ. محاولة تطبيق ثنائية شكلية على واقع متحول ومترابط ربما تستعمل لتوضيح الصورة التي يجب تفسيرها، لكنها هزيلة عندما تنافي وحدة العقلاني والتاريخي.

وثنائية الداخل والخارج لا تمت بصلة للبنيان الطبقي، أي لبنيان الطبقة حيث هي على المستوى الانطولوجي العلاقات مع الطبيعة الاجتماعية إعادة إنتاج الذات. فالفلاحون، مثلاً، يتعاملون مع الأرض ومع أصحاب الأرض لغرض إنتاج حيواتهم، وبهذا يتعاملون مع علاقات إنتاج موروثة تاريخياً لإبقائهم على قيد الحياة، ويمثلون بهذا التشكيلة الفلاحية المشتقة فنوياً من الطبقة العاملة ككل. وكذا ريعيو الداخل والخارج الذين يأتون على الثراء المنتج من أجل الربحية.

ريعيو الداخل، كما الخارج، محددة مساراتهم بتحولات سوق النقد الدولية، وهم اصطفاف طبقي واحد متراتب حسب موازين القوى بين الشمال والجنوب.

لكن إسقاط ما هو منطقي/شكلي، كالمعادلات الحسابية، على ما هو تاريخي، يمثل المنهج الرئيسي في التفكير الذي يفرضه رأس المال كي يغيّب الكينونة الاجتماعية عن كينونة الوعي. المجتمع يعيش جدلاً سلبياً وتسوء حالته مع الزمن، ولكنه منغمس فيّ طريقة تفكير شكلية ووهمية في آن، يُسقط فيها معادلات أوجدها رأس المال كي يحصر البدائل في ما يخدم مصالحه.

كذا للزمن، فرأس المال يُسقط الزمن الكرونولوجي الذي يريد به تخفيض العمل الاجتماعي الضروري على الزمن الحقيقي، أي الزمن الذي يعيشه المجتمع بالشقاء. زمن رأس المال المجرد الذي يتحول إلى أرباح يفرض نوعية الزمن الملموس. المضاربة، مثلاً، توجب معدلات استغلال أكثر فيعيش المجتمع المنتج أقل وأقل بالنسبة إلى ما هو متوافر من إمكانات تمديد متوسط العمر. لذا، فالزمن المجرد، الناتج عن مداولات السوق بالقيمة المجردة، أي النقد، يملي على المجتمع زمناً اجتماعياً ملموساً يتقهقر به. فالإمبريالية، كحقبة تاريخية، تكثف فيها علاقة رأس المال بما يملي الاستغلال، هي كذلك إفراط لهيمنة رأس المال ليس فقط على المكان بل والزمان أيضاً.

تلقن الجماهير يبنى على المنطق الشكلي بدلاً من الجدلي التاريخي، وبذا ينوج انتصار رأس المال الإيديولوجي.

بعد هذا التفصيل الموجز: ماذا تعني كلمة استبداد أسيوي مقارنة بديموقراطية غربية ليبرالية؟ ألم يكن الفكر السائد هو فكر الطبقة الحاكمة في الشمال؟ الكوكب، بشره وطبيعته، في دمار، ومقبل على دمار أكبر. هدر الكوكب. الديموقراطية الغربية ليست إلا نمطاً من سبل ممارسة السلطة، تتأزر فيها كل طبقات الشمال لتعيد إنتاج ذاتها بدمار الجنوب، وعلى شكل تصاعدي، لأن أزمة رأس المال تفرض استغلالاً أعلى وفائض منتج من العمل الحي، أي من تقصير حيوات المجتمع ارتباطاً بظروف تطور قوى الإنتاج.

وللملاحظة، الزمن نوعي ولا يمكن مقارنة نوعين مختلفين بين اليوم والماضي الغابر. ونظراً إلى هذا، فإن الفاعل، أي الذات التاريخية، هي الطبقة المالية الدولية المتمركزة في الشمال، التي تنهب الثراء، أي القيمة المراكمة، من حيوات مجتمع الجنوب. العمل الحي هو وحده الذي يصنع فائض القيمة، وبما أن المجتمع الجنوبي، ككل، يعمل، وساعات عمله هي دورة حياته، الانتقاص من حياته يصبح، تبعاً، المكوّن لفائض القيمة. وهدر الحياة بذاته مسلع عندما يُسلع رأس المال الموت. ويأتي هدر البيئة ليكوّن عملاً مبتاً، أو تصبح الطبيعة المريضة ماكينة، تقصر الأعمار وترفد عملية الاستغلال. يصبح الهدر والطلب على الهدر، الذي يجبّر المجتمع على استهلاكه، الدائرة الأولى للتراكم.

الرأسمالية حالة كونية واحدة، أشدها استبداداً هي طبقة واحدة في الشمال مع أذيالها في الجنوب. ليس هناك رأسمالية ناجحة في الشمال ورأسمالية راسبة في الجنوب كما يشاع. الكوكب كله مليء بالهدر المسلع وعلى قاب قوسين أو أدنى من آفات كبرى. نجاح الرأسمالية منوط بالإبادات المباشرة للطبيعة الاجتماعية، أي وحدة البيئة والمجتمع، وفاعلها التاريخي هو الشمال الذي يعيد إنتاج إيديولوجيته بممارسة الحرب على الإنسان، إذ الهزيمة، أو احتمال الهزيمة، بتفوقه العسكري، ينشط أفكاره التي تستدخلها المجتمعات بفرط القوّة.

على الغلاف

إسرائيل «تشطح» بطموحاتها
مَن يبدأ الحرب ليس مَن ينهيها

تبرز في الجبهة الإيرانية معطيات تفرض نفسها على صاحب القرار في تل أبيب (أ ف ب)

يحيى دبوق

تواصل إسرائيل حربها على جبهات متعدّدة، وفق جدول أعمال يومي محكوم باستراتيجيا متبدلة، مرهونة بدورها بمتغيرات لا يمكن تقديرها مسبقاً، إذ تستند إلى الفعل وردّ الفعل، وهو ما تنتج منه مسارات لا يمكن التنبؤ بنتائجها وتحولاتها. وياتي ذلك فيما تطغى على أداء إسرائيل الحربي وطموحات قادتها، سكرة انتصار تتحكّم بقرار هؤلاء، وتفرض عليهم التطلّع إلى ما يفوق قدرتهم الفعلية، والمشكوك في أنها تتوافق مع أمنياتهم على المدى الطويل.

ومع أن تركيز الجيش الإسرائيلي ينصبّ حالياً على الساحة اللبنانية التي باتت تستهلك قواته، سواء في الجو أو البر، إلا أن معظم «بنك الأهداف» الإسرائيلي في لبنان قد فرغ بالفعل، الأمر الذي يدفع الاحتلال إلى تنفيذ هجمات لإبقاء «حزب الله» في موقع دفاعي. ولعلّ عمليات الأيام الأخيرة تؤكد ما تقدّم، وإنْ كان الجهد البرّي يتركّز على السيطرة على الحافة، وهو ما يصلح لاحقاً، وربما خلال أسابيع، لبدء معركة سياسية يرجى منها التوصّل إلى اتفاق يتضمّن بنوداً تُفرض على لبنان، لتحقيق المصالح الأمنية الإسرائيلية. فهل ينجح ذلك المسعى، وبأيّ ثمن في حال نجاحه؟

وماذا عن استمراريته على المديَين المتوسط والبعيد؟ تلك الأسئلة وغيرها، تبدو محيّدة عن طاولة القرار في تل أبيب، إذ يُقدّر أنها لن تفرض نفسها إلا لاحقاً، وفق قاعدة «حكمة ما بعد الفعل»، وتراشق المسؤوليات مستقبلاً بين المسؤولين الإسرائيليين.

فلسطينياً، يعود الجيش الإسرائيلي إلى إشغال المقاومين بالتموضع الدفاعي، بعد ورود إشارات وتقديرات تفيد بأن حركة «حماس» والفصائل المقاومة الأخرى عادت إلى التموضع الهجومي في أكثر من مكان شهد معارك وتوغّلات في السابق، وتحديداً في مخيم جباليا، حيث بدأت القوات الإسرائيلية عملية توغّل جديدة لمنع «حماس» من إعادة تنظيم نفسها. وتريد إسرائيل، من وراء هذه التوغلات، إفهام فصائل القطاع أن انشغالها

> العامل الإيراني سيكون حاضراً في مسارات الحرب وتحولاتها

شمالاً، لا يعني أنها ستمنح «حماس» فرصة لإعادة بسط سيطرتها من جديد على غزة، ومن ثم التموضع هجومياً ضد القوات الإسرائيلية التي باتت في معظمها قوات احتياط.

مع ذلك كله، تظلّ الجبهة الأهم بالنسبة إلى إسرائيل، تلك الإيرانية، لاسيما وأن طهران تجرّأت على «الذات الإسرائيلية» في فترة نشوة الأخيرة التكتيكية، وسط تجاذبات حادّة في كيفية الردّ على الهجوم الإيراني. واستقرّ الرأي بهذا الخصوص، وفق التسريبات التي ملأت الإعلام الإسرائيلي: على «ردّ كبير جداً ومؤلم جداً يمنع الجانب الإيراني من التفكير في تكرار ضربة الأول من تشرين الأول ضد تل أبيب، على أن لا يؤدي إلى ضربات متبادلة وحرب، لا تريدها إسرائيل». على أن تلك من المعادلات التي تتمحور حول ثقب كبير جداً: فهل تتّجه إسرائيل إلى ردّ محدود كما فعلت في أعقاب الهجوم الإيراني الأول رداً على استهداف القنصلية الإيرانية في دمشق؟ أو تنتقل إلى ردّ غير متناسب في الشكل، تكون وجهته أمنية، وهو ما لا يتوافق مع الفعل المباشر، وبجرّ بدوره ردوداً إيرانية، تعمل إسرائيل كما الراعي الأميركي، على تجنّبها؟

كيفما اتّفق، تبرز في الجبهة الإيرانية معطيات تفرض نفسها على صاحب القرار في تل أبيب:

- أن قرار إيران باستهداف إسرائيل، لم يعد قراراً نظرياً، بل هو حقيقة مسلّم بها، وهو ما يوجب على الكيان أن يأخذ ذلك في الحسبان قبل أن يتّخذ قراراً تجاه الجبهة الإيرانية.

- أن الحافزية الإيرانية مرتفعة جداً، إلى حدّ أن طهران تنتظر أيّ فرصة ممكنة لتكرار استهدافاتها لتل أبيب، وهو أقلّ ما يمكن فعله لمساندة جبهات المقاومة التي تكبدت خسائر معتدّاً بها في هذه الحرب.

- أن قدرة الدفاعات الإسرائيلية وطبقاتها، والتي تُعدّ فخر الصناعة المحلية، اتّضح أنها مثقوبة ومعيوبة، ما يعني احتمال تواضع تل أبيب بخصوص تنفيذ خطوات عدوانية، خصوصاً بعدما تيقّنت أن القرار الإيراني بالردّ ينتظر أيّ فرصة مؤاتية.

وإذا كان الوضع في جبهة غزة حالياً هو التركيز على إشغال الفلسطينيين دفاعياً، إلا أن أهداف إسرائيل في لبنان في هذه المرحلة هي أهداف هجومية، تتركّز في أماكن يمكن التموضع فيها، مع اختلاف بين مكان وآخر لناحية عمق وحجم تمركز القوات، وذلك وفقاً للمعطى الديموغرافي، وهوية القرى والبلدات التي يراد التوغل فيها، سواء على الحافة و/ أو حولها بين القطاعات: الغربي والأوسط والشرقي. أمّا النتائج، فمرهونة بالميدان وبعوامل ضغط متعددة المستويات والاتجاهات، سواء في كل ساحة في ذاتها، أو عبر جبهات المساندة التي توسعت إلى الشرق البعيد نسبياً.

وعلى أي حال، قد تستطيع إسرائيل تنفيذ جزء من مخططاتها في التوغّل البري المحدود، لكن هل هي قادرة على فرض إرادتها عبر التفاوض المفترض بدؤه بعد أسابيع أو أقل من ذلك؟ القدر المتيقن في المعادلات بين إسرائيل وأعدائها، سواء في فلسطين أو في لبنان أو في غيرهما من الساحات، أن المعادلات الحقيقة يفرضها الواقع وظروف ما بعد الفعل، ضمن موازين قوى ستكون مغايرة لما بدا عليه الحال لحظة بدء الحروب الإسرائيلية والتخطيط لها.

> بعد عام من «طوفان الأقصى»، الحقت إسرائيل ضربات غير مسبوقة بـ«حماس» و«حزب الله»، لكنها لم تستطع الاستجابة لـ«لغزها الأمني»

«اليوم، حيث يمتلك حزب الله الحجة والذريعة للانتقام من الكيان الصهيوني ومعاقبته، يتعيّن عليه التصرف بكل ما لديه من قوّة. ويتعين على فيلق القدس أن يدعمه بقوة بأي طريقة كانت، مالية وإنسانية، وإسناده بالتجهيزات والمعدات أو في إطار الاستشارة، من أجل إرغام الكيان الصهيوني على الدخول في حرب تكتيكية والقتال بالسلاح الأبيض. ويجب أن يبلغ الكيان الصهيوني مرحلة لا يستطيع فيها التعويض عن الأضرار والخسائر التي يتكبّدها في المعركة. وبالأحرى، يجب مواصلة الحرب والمقاومة لـ30 إلى 40 يوماً في إطار القتال الضاري ضدّ الكيان الصهيوني، لكي تكون الخسائر التي يتكبّدها هذا الكيان لافتة، وأن يضطر بالتالي للتراجع والانسحاب».

أما صحيفة «كيهان»، فقد أشارت إلى التحذير الأخير الذي وجّهه الخامنئي من تشغيل ممر «IMEC»، وكتبت: «إن الكثير من القضايا الجارية في المنطقة بما فيها الجرائم المجنونة لنتنياهو وباقي قادة الكيان الصهيوني في غزة ولبنان، ناتجة، قبل أيّ شيء آخر، من مخاطر محور المقاومة في فلسطين ولبنان على طريق هذا المشروع. إن عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، والتي نُفّذت عشية اتفاق تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعربية السعودية، أنزلت، قبل كل شيء، ضربة ماحقة بالتخطيط الغربي - العبري ضمن مشروع أي مال. إن النظام الجديد والحلم الصهيوني المشؤوم لمنطقة غرب آسيا، والذي طبّقه قادة الكيان المحتلّ للقدس خلال الأسابيع والأيام الأخيرة، لاسيما خلال عملية اغتيال الشهيد السيد حسن نصر الله، قائم أصلاً على الانتهاء من مشروع أي مال وتدشينه على يد إسرائيل».

إيران ترتقب هزيمة الكيان: لا مناص من دعم المقاومة

طهران ـ محمد خواج

وسط تصاعد التوتّر بين إيران وإسرائيل، يواصل وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، مشاوراته الدبلوماسية في المنطقة، حيث يتوجّه اليوم إلى الرياض، بعدما كان زار بيروت ودمشق يومَي الجمعة والسبت الماضيَين، على أن ينتقل منها إلى عواصم إقليمية أخرى، لم يحدّدها. وممّا قاله الوزير: «تستمرّ مشاوراتنا في شأن التطورات في المنطقة لمنع جرائم الكيان الصهيوني». وأكد أن سياسة بلاده «هي دعم المقاومة، ولن نحيد عن ذلك بأيّ شكل من الأشكال. لقد قلنا مراراً إن إيران لا تريد الحرب، رغم أننا لا نخشاها. نحن مستعدون لأيّ سيناريو، وقد تم تحديد جميع الأهداف الضرورية. سياستنا هي وقف الصراعات والوصول إلى هدنة مقبولة تحظى بموافقة المقاومة». وأضاف عراقجي: «طلبنا رسمياً عقد قمّة استثنائية لقادة الدول الإسلامية. ولا يزال الأمين العام يجري بعض المشاورات».

ومع مضيّ عام على عملية السابع من أكتوبر، وأقتراب إيران وإسرائيل من الحرب، تُطرح تساؤلات في الأوساط السياسية في طهران عن المكاسب التي حقّقتها هذه العملية، وعن موقع الجمهورية الإسلامية ومجموعات المقاومة من المعادلات الأمنية المفروضة، وما الذي يتوجّب عليها فعله. والواقع أن «طوفان الأقصى» فاجأ السلطات الإيرانية، التي ربّما لم تكن تحدّد هذا النوع من العمليات الكبرى والمباغتة، كونها لا تقع ضمن استراتيجيتها في مواجهة إسرائيل، ذلك أن طهران كانت اعتمدت، على مدى العقدَين الأخيرَين، استراتيجية الاحتواء التدريجي للكيان، من طريق دعم مجموعات المقاومة الفلسطينية واللبنانية. ومع هذا، اعلنت الجمهورية الإسلامية دعمها عملية السابع من أكتوبر، على رغم أنها قالت إنها لم تكن على علم بها. وكتبت الرئيسة الإعلامية لمرشد الجمهورية، السيد علي الخامنئي، في أحدث خطاب له، عملية «طوفان الأقصى»، «قانونية وشرعية»، وأنها تندرج في إطار دفاع الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

غير أن العملية نفسها أدت إلى خروج إسرائيل، التي تكبّدت على إثرها ضربة أمنية وعسكرية واستخبارية غير مسبوقة، من قفصها الاستراتيجي، والتحرّك في اتجاه تحويل هذه الخسارة إلى ربح. ولذا، فهي بدأت هجمة غير مسبوقة على «حماس» و«حزب الله»، أملة إزاحة التهديدات الماموسة والقريبة عنها، وأن يؤدي تالياً إلى تغيير النظام الإقليمي، عبر إضعاف محور المقاومة. وعلى الرغم من أن إسرائيل استطاعت، مع مرور عام على «طوفان الأقصى»، إلحاق ضربات موجعة بالمقاومتين اللبنانية والفلسطينية، إلا أنها لم تستطع الاستجابة لـ«لغزها الأمني»؛ إذ تظهر أحدث استطلاعات الرأي التي نُشرت في إسرائيل، أن أكثر من 60% من سكان المناطق المحتلة، يشعرون بعدم الأمان، ما يعني أن الكيان لم يتمكّن إلى الآن من إحياء قوة الردع لديه، فيما الصواريخ التي تطلقها المقاومة من قطاع غزة بين الفينة والفينة، ومن لبنان بشكل يومي، تحول دون تهدئة الأوضاع الأمنية وعودة الاستقرار إلى المناطق المحتلة.

وكتبت صحيفة «إيران» الحكومية، في هذا الخصوص: «إن الحّت إسرائيل أكثر من الحدّ اللازم على مواصلة تكتيكاتها الهجومية الحافلة بالأخطاء، وقامت بتدمير هذه المنطقة بشكل أعمى وبلا هدف، فإنها ستصل إلى نقطة تشعر فيها بإفلاسها السياسي بشكل كبير. إن الكيان المحتلّ للقدس يقف اليوم عند نقطة يدخل فيها في مواجهة وحرب متزامنة على عدة جبهات ومع عدة دول، ما يفقده قوة وإمكانية تحقيق النصر في أيّ منها، ويمكن أن تكون خاتمتها هزيمة إسرائيل في كل هذه الحروب والجبهات. وهذه هي النهاية الحتمية التي يقترب منها مجدداً جزارو تل أبيب، حتى وإن كانوا يريدون الهروب منها وإنكارها».

ومن جهتها، رأت صحيفة «فرهيختكان» أن الصدمة والخطر المحدقَين بإسرائيل يكمنان في الحرب البرية وحرب الاستنزاف، مضيفةً: «اليوم، حيث يمتلك حزب الله الحجة والذريعة للانتقام من الكيان الصهيوني ومعاقبته، يتعيّن عليه التصرف بكل ما لديه من قوّة. ويتعين على فيلق القدس أن يدعمه بقوة بأي طريقة كانت، مالية وإنسانية، وإسناده بالتجهيزات والمعدات أو في إطار الاستشارة، من أجل إرغام الكيان الصهيوني على الدخول في حرب تكتيكية والقتال بالسلاح الأبيض. ويجب أن يبلغ الكيان الصهيوني مرحلة لا يستطيع فيها التعويض عن الأضرار والخسائر التي يتكبّدها في المعركة. وبالأحرى، يجب مواصلة الحرب والمقاومة لـ30 إلى 40 يوماً في إطار القتال الضاري ضدّ الكيان الصهيوني، لكي تكون الخسائر التي يتكبّدها هذا الكيان لافتة، وأن يضطر بالتالي للتراجع والانسحاب».

أعتبر المرشد الأعلى الإيراني، في أحدث خطاب له، عملية «طوفان الأقصى»، «قانونية وشرعية» (أ ف ب)

صحوةٌ غربية من سكرة «الإنجازات»

عصر إسرائيل الذهبي ولّى

ريم هاني

في هذه الفترة الاستثنائية، والتي وصلت فيها الغطرسة الإسرائيلية حدّ وضع أهداف تشمل تغيير وجه المنطقة، والتخلص من أي خطر يهدد أمن مستوطني دولة الاحتلال، مع التمسك بسياسة المجازر والإبادات الجماعية كأداة رئيسة لتحقيق ذلك، يبدو لافتاً حديث العديد من المراقبين عن ما هو أشبه بـ«أزمة وجودية» تواجه إسرائيل، ونهاية «عصرها وعصر حلفائها الذهبي»، وعن ضرورة تغيير استراتيجية حكومة بنيامين نتنياهو المتطرفة، في حال أرادت إسرائيل استرجاع «بعضًا ممّا كانت تتمتع به» قبل عملية «طوفان الأقصى».

وفي السياق، تلفت مجلة «فورين أفيرز» الأميركية إلى أنّ ما يحدث في الشرق الأوسط، اليوم، ليس حدثاً منعزلاً، ولا «مجرد جولة أخرى من الأعمال العدائية»، بل إنّ ما بدأ في تشرين الأول الماضي، هو حدث «متعدد الأبعاد، وذو نطاق أكبر من أي شيء وقع في القرن الحادي والعشرين». ويعتقد أصحاب هذا الرأي أنّ «الحدث» المشار إليه يشكل «نهاية عصر ذهبي دام خمسة عقود لإسرائيل، تمتعت خلاله واحة الحرية بسيادة استراتيجية ضد قوى الاستبداد والتعصب التي تحيط بها»، على حدّ تعبيرهم، كما أنه يمثل نهاية «عصر ذهبي يهودي دام لثمانية عقود، ساهم فيه الشعور بالذنب الجماعي، في ما يتعلق بـ«الهولوكوست»، في تقييد وقمع معاداة السامية». كذلك، هو يمثل «نهاية العصر الذهبي الأميركي وحقبة السلام الأميركي (باكس أمريكانا) الذي دام لثمانية عقود أيضاً، ومنح العالم استقراراً نسبياً والازدهار والحرية والهدوء». ويخلص هؤلاء إلى حقيقة مفادها أنه بالنسبة لإسرائيل وحلفائها، «ومن نواحٍ عديدة، فإنّ العالم يسير إلى الوراء»؛ إذ يخوض الإسرائيليون حرباً لم يخوضوا مثلها منذ عام 1948، فيما «الشتات اليهودي تعرض لهزّة بسبب تفشي الكراهية، لم يواجه مثلها منذ (الهولوكوست)».

وفي الوقت نفسه، يواجه الأميركيون، من جهتهم، تحدياً مشابهاً للذي واجهه الرئيسان الأميركيان الأسبقان، فرانكلين روزفلت وهاري ترومان، في الأربعينيات. وعليه، يرى أصحاب الرأي المتقدم، أنّ السبيل الوحيد لـ«تدارك» الواقع الحالي، هو وضع الولايات المتحدة، إيران، نصب عينها وردعها، مشيرين إلى أنه «على الأولى أن تعترف بحقيقة بسيطة، مفادها أنّ المرشد الأعلى في إيران لن يتوقف، طالما أنه يعتقد أن التاريخ، فضلاً عن روسيا والصين، إلى جانبه». وبالتالي، لا يمكن للأميركيين العيش في «عزلة مريحة من المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ»، أو «تجاهل» التطورات الخطيرة التي تغير العالم بسرعة، في وقت يواجه فيه الإطار الذي «حقق استقرار النظام العالمي» بعد عام 1945 ثمّ عام 1990، «تهديداً جديداً». وفي حين يعكس «الغزو الروسي لأوكرانيا في عام 2022»، ثم «توغل (حماس) في إسرائيل عام 2023»، بعضاً من أوجه هذا التهديد، ففي حال «لم يتبنّ الغرب بسرعة سياسة واقعية وحازمة، فقد يتحقق التهديد الثالث، عندما تجري إيران أول تجربة لسلاح نووي، أو عندما تتفوق الصواريخ الإيرانية على جميع الدفاعات الجوية، وتنهال صواريخها كالمطر على تل أبيب أو دبي». وعليه، يدعو هؤلاء واشنطن إلى «البدء بحشد عسكري واستراتيجي هائل»، وردع إيران، بأي وسيلة ممكنة، والسياسي» لمعارضي النظام في إيران، جنباً إلى جنب تطبيق القرارين 1559 و1701 في لبنان، لردع حزب الله. لكن في المقابل، على إسرائيل أن «تعيد بناء مرونتها الوطنية الشاملة، وتدمج نفسها بالكامل في العالم الحر»، باعتبار أنّ ائتلاف نتنياهو اليميني «لم يعزّز الدولة اليهودية»، بل أضعفها، بعدما «أهدر الموارد الوطنية في بناء

> ما بدأ في أكتوبر الماضي هو حدث «متعدد الأبعاد»، وأكبر من أي شيء حدث في القرن الحادي والعشرين

المستوطنات والانخراط في استفزازات غير ضرورية»، واضعف مؤسسات الدولة، وقسم المجتمع، وساهم في تآكل الجيش والشرعية الدولية للصهيونية، بدلاً من الاستثمار في العلوم والتعليم والتماسك الداخلي.

من جهتها، ترى مجلة «ناشونيل إنترست» الأميركية أنّ العام الذي انقضى، فرض حقيقة أساسية جديدة، مفادها أنّه «على إسرائيل أن ترسم طريقاً جديداً للمضي قدماً»، إذ لم يعد اعتمادها التقليدي على القوة العسكرية والدعم الغربي واستغلال الانقسامات بين الخصوم الإقليميين كافياً لـ«ضمان امنها وازدهارها على المدى الطويل». ويلفت تقرير نشرته المجلة إلى أنّ الانقسامات داخل «المجتمع الإسرائيلي»، والتي كانت واضحة بالفعل قبل الحرب، قد تفاقمت عقبها، بعدما أدى سوء تعامل حكومة نتنياهو مع هجوم السابع من أكتوبر، واستراتيجيتها في زمن الحرب، ومجموعة من القضايا الأخرى، إلى احتجاجات جماهيرية ودعوات إلى إجراء انتخابات جديدة، «وكشفت عن مجتمع يكافح من أجل الحفاظ على التماسك، حتى في وقت يتزايد فيه التهديد الخارجي عليه».

ويردف التقرير أنّ الانقسام بين خصوم إسرائيل الإقليميين قد تراجع أيضاً، كما أدت الحرب في غزة إلى «تآكل ملحوظ في الدعم لإسرائيل داخل شرائح رئيسية من المجتمع الأميركي وفي أوروبا». كذلك، قضت الحرب، طبقاً للتقرير، على استراتيجية نتنياهو المتمثلة في استقطاب الاستثمارات والمصالح، لاسيما من الخليج، لتطبيق «شعاره المفضل: السلام الإقتصادي»، والذي أثبتت الأحداث، طوال العام الماضي، محدوديته، «من دون حل للقضية الفلسطينية»، وأنّه «خطاب استراتيجي محفوف بالمخاطر، سيتم استغلاله دائماً من قبل لاعبين مثل إيران ووكلائها»، في حال عدم تأمين «الحل» المشار إليه. ويختم التقرير بالإشارة إلى أنّ عدم أخذ إسرائيل لتلك المخاطر بالاعتبار، وتبنيها استراتيجية «استمرار المواجهة»، وطرد الفلسطينيين قسراً من غزة والضفة الغربية المحتلة، ينطوي على «مخاطر هائلة» إضافية، تشمل «انهيار الأردن، وصولاً إلى انهيار اتفاق التطبيع مع مصر بعد أربعين عاماً»، جنباً إلى جنب إشعال حرب إقليمية أوسع، لاسيما مع تزايد التوترات بين إيران وإسرائيل.

وبالحديث عن تلك التوترات، وبعدما أصبحت الولايات المتحدة، أخيراً، «أكثر وضوحاً» في ما يتعلق بدعم إسرائيل لتحقيق أهدافها، ضدّ حزب الله وإيران، متأثرة، على ما يبدو، بـ«النشوة» الإسرائيلية عقب تسجيل إسرائيل بعض «النقاط الموضعية» في حربها، يبدو أن خطر توسع الحرب مع إيران، والذي سيجر انخراطاً أوسع لواشنطن في المنطقة، قد بدأ يثير مخاوف بعض صناع السياسة في الولايات المتحدة. وفي هذا الإطار، نقل موقع «أكسيوس» الأميركي عن أربعة مسؤولين أميركيين قولهم إنّ إدارة جو بايدن أصبحت، في الأسابيع الأخيرة، «غير واثقة بشكل متزايد مما تقوله الحكومة الإسرائيلية، عن خططها العسكرية والدبلوماسية في الحرب متعددة الجبهات التي تخوضها»، لاسيما وسط «التحضيرات» الإسرائيلية للرد على إيران. ونقل الموقع عن مسؤولَين أميركيين قولهما إنّ مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض، جيك سوليفان، أبلغ وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي، رون ديرمر، أن الولايات المتحدة تتوقع «وضوحاً وشفافية» من ناحية إسرائيل، بشأن خططها للرد على إيران، باعتبار أن هذا الرد ستكون له «تداعيات على القوات والمصالح الأميركية في المنطقة».

بايدن: خطر توسع الحرب مع إيران قد يثير مخاوف بعض صناع السياسة في الولايات المتحدة (أ ف ب)

على الغلاف

العدو يضغط لتفريغ الشمال
مفاجآت «جباليا» العسكرية باقية

غزة – **يوسف فارس**

أتم جيش الاحتلال الإسرائيلي فرض طوق تام على مخيم جباليا وكافة البلدات والأحياء الشرقية والشمالية المحيطة به، حيث قطع، أمس، مفترق أبو شرخ، وهو الطريق الوحيد الذي يربط المخيم وأحياء تل الزعتر والسكة شرقاً، وبيت لاهيا وبيت حانون شمالاً، بمنطقة الشيخ رضوان وجباليا البلد وأحياء مدينة غزة. ويأتي كل ذلك وسط ضغط ناري بوسائط المدفعية والطيران الحربي وطائرات الـ«كواد كاتبر»، هو الأعنف منذ مطلع العام الجاري. وهذه المرة، تقصّد جيش الاحتلال محاصرة المخيم من الحافتين الشرقية والغربية في وقت متزامن، فيما الأهالي بالخروج من الشمال إلى الجنوب. وإذ حقّقت دعواته نسبة استجابة صفرية، حيث صمدت عشرات الآلاف من الأسر في بيوتها الواقعة على خطوط النار ورفضت الخروج منها، فيما اختار آخرون النزوح داخلياً إلى أقرب نقطة من المخيم، فقد شدّد العدو من قصفه من الطائرات الحربية على المنازل والأبراج السكنية، وحاصر مستشفيات شمال القطاع الثلاث بالنار، معرقلاً عمل الطواقم الصحية والإغاثية.

> جيش العدو ألقى للمرة الثالثة منشورات طالب فيها الأهالي بالخروج من شمال القطاع إلى جنوبه

وفي المقابل، قدمت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة أداءً ميدانياً مفاجئاً، لا يشي بأن العملية الحالية الكبيرة التي تستهدف المخيم هي الثالثة التي يشنها جيش العدو في غضون عام. وبدا واضحاً أن المقاومة متيقظة للهدف الأساسي من الهجوم الإسرائيلي، وهو استنزاف إمكانياتها البشرية واللوجستية إلى أقصى حد ممكن. ولذا، راعت المقاومة في مهماتها القتالية عاملي النوعية والاقتصاد في استخدام الذخيرة وتقليص هوامش مخاطرة المقاتلين. وأعلنت كل من «كتائب القسام» و«سرايا القدس» و«كتائب شهداء الأقصى» تمكّنها من تنفيذ عدد من المهمات القتالية. وأبلغ «الإعلام العسكري» التابع لـ«القسام» أن مقاتلي الكتائب فجّروا عبوة شديدة الانفجار بناقلة جند إسرائيلية قرب مؤسسة «بيتنا» غرب مخيم جباليا. كما أكدت الكتائب استهداف دبابة «ميركافا 4» بعبوة «شواظ» قرب الحاووز التركي غرب المخيم. كذلك، قالت «القسام» إن مقاتليها أجهزوا على جندي إسرائيلي من مسافة صفر، مضيفةً أنه «فور وصول قوة الإنقاذ تم استهداف أفرادها بعبوة رعدية وإيقاعهم بين قتيل وجريح، في منطقة التوام غرب مدينة غزة». أيضاً، أبلغ «الإعلام العسكري» للكتائب عن تمكن مقاوميه من الاشتباك مع قوة خاصة وإيقاع أفرادها بين قتيل وجريح في منطقة البلوك 2 في مخيم جباليا. أما «سرايا القدس»، فقد أبلغ «الإعلام الحربي» التابع لها عن قصف جند إسرائيلية قرب مؤسسة مستوطنة سديروت من الحيز الجغرافي نفسه الذي تتوغّل فيه قوات العدو برشقة صاروخية، قيما تمكن مقاوموها من استهداف قوات العدو المتوغّلة بقذائف الهاون. وبثت السرايا مشاهد مصورة أظهرت مقاوميها وهم يستهدفون دبابة «ميركافا» بقذيفة «تاندوم» في حي القصاصيب في وسط المخيم. وبدورها، تمكنت «كتائب شهداء الأقصى» من قصف القوات المتوغلة في منطقة الإدارة المدنية بوابل من قذائف الهاون، وأعلنت أنها قصفت بمشاركة «الوية الناصر صلاح الدين» مقر التحكّم والسيطرة لجيش العدو في منطقة جحر الديك بوابل من تلك القذائف.

(أفاب)

وتزامن التصعيد الميداني في مخيم جباليا، مع مواصلة الطائرات الحربية عمليات الاستهداف للمنازل الآمنة ومراكز الإيواء في شمال القطاع وجنوبه. وعلى رغم صعوبة الوضع الإنساني، خصوصاً في الشمال الذي يحاول العدو تدمير المنظومة الصحية فيه، فإن الزخم الميداني الذي تزامن مع الذكرى السنوية الأولى لعملية «طوفان الأقصى»، أعطى فرصة للمقاومة لتحقيق مبدأ الاستنزاف، لاسيما أن جيش العدو أقرّ بتعرّضه لعدد من الأحداث الصعبة، والتي تسبّبت بمقتل جندي وإصابة أكثر من 30 آخرين خلال ثلاثة أيام من التوغّل.

سوريا... حدود مفتوحة واستعدادات مستمرة لإسناد لبنان

علاء حلبي

تتابع سوريا فتح معابرها الحدودية مع لبنان لاستقبال الفارين من حرب الإبادة الإسرائيلية، من لبنانيين وسوريين، بالتوازي مع عملها على توفير احتياجاتهم، من مراكز إيواء ومواد غذائية وطبية وغيرها، وذلك ضمن خطة حكومية عاجلة لتلبية تلك الاحتياجات المتزايدة، مع استمرار توافد الآلاف يومياً عبر مختلف المعابر. ويأتي هذا في وقت أكد فيه الرئيس السوري، بشار الأسد، استعداد بلاده للتعاون مع المنظمات الدولية لمواجهة الأزمة الإنسانية في لبنان. ونبه الأسد، خلال استقباله مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي، إلى خطورة الوضع الإنساني في المنطقة كلها، مؤكداً، بحسب «وكالة الأنباء السورية» (سانا)، استعداد سوريا للتعاون مع المنظمات الدولية، ولا سيما المفوضية السامية لشؤون اللاجئين لمواجهة الأزمة الإنسانية المتفاقمة في لبنان، رغم كل الصعوبات والتحديات التي تواجهها سوريا أصلاً.

ويدوره، أشاد غراندي بالإجراءات التي اتخذتها الحكومة السورية على المعابر الحدودية لتسهيل دخول النازحين، والتنسيق والتعاون القائم مع كل المنظمات الدولية الموجودة على الحدود، مؤكداً استمرار هذا التعاون لتجاوز أي عقبات قد تعترض الجهود الإنسانية. وقبل لقائه الأسد، زار غراندي مركز جديدة بابوس الحدودي مع لبنان، برفقة رئيس منظمة «الهلال الأحمر»، خالد حبوباتي، حيث اطلع على أوضاع الوافدين. وأعلن، خلال جولته، إطلاق نداء من دمشق للمانحين لجمع التبرعات للمساعدة في الاستجابة للوضع الإنساني، ومنح الأموال اللازمة لمعالجة الوضع الآن وفي الأشهر المقبلة، موضحاً أن «نحو 70% من الوافدين هم سوريون و30% لبنانيون، وهناك أيضاً جنسيات أخرى مثل الفلسطينيين والسودانيين وغيرهم من الأشخاص الذين فروا». وإذ توجّه بالشكر إلى «الشعب السوري والحكومة السورية والسلطات للسماح للجميع بالدخول إلى سوريا»، نوّه بدور منظمة «الهلال الأحمر السوري» في تقديم الرعاية للوافدين.

ومن جهته، قال حبوباتي إن المنظمة «أطلقت استجابة إنسانية منذ بدء توافد العائلات من لبنان إلى المعابر الحدودية، ويعمل متطوعوها على مدار الساعة لتلبية احتياجاتهم الإنسانية وتخفيف معاناتهم»، لافتاً إلى أن «هذه الأزمة تضيف عبئاً إضافياً على المجتمعات المحلية في سوريا التي لم تتعافَ أساساً من تداعيات الأزمات الإنسانية والاقتصادية المستمرة منذ 13 عاماً والزلزال والتغير المناخي». كما دعا إلى «ضمان ظروف مناسبة لاستقرار العائدين والتعافي المبكر»، مشيراً إلى أن ذلك «يحتاج بالدرجة الأولى إلى تأهيل البنى التحتية والخدمات الحيوية التي تضررت بشكل كبير وباتت عاجزة عن تحمل مزيد من الضغط»، علماً أن تلك المشاريع تسير بوتيرة بطيئة جداً على وقع الضغوط الأميركية المستمرة لمنع عودة السوريين إلى بلادهم.

وخلال اليومين الماضيين، استقبلت سوريا مساعدات إنسانية إيرانية وعراقية، كما أعلنت الإمارات عن مساعدات بقيمة 30 مليون دولار، في وقت وزعت فيه روسيا 6 أطنان من المساعدات الغذائية في مخيم حرجلة في ريف دمشق، والذي يضم نحو 200 عائلة.

وفي عدوان جديد على سوريا، استهدفت طائرات حربية إسرائيلية مبنى سكنياً في حي المزة المكتظ بالسكان في العاصمة السورية دمشق، الأمر الذي تسبب باستشهاد سبعة أشخاص بينهم أطفال ونساء، في حصيلة أولية، وإصابة آخرين. وفي السياق، أشارت وزارة الدفاع السورية، في بيان مقتضب، إلى أن العدوان الإسرائيلي تم بثلاثة صواريخ أطلقت من اتجاه الجولان السوري المحتل، لافتة إلى أن العمل ما زال مستمراً لإنقاذ عالقين تحت الأنقاض.

وتعرف المنطقة التي تم استهدافها في حي المزة (الشيخ سعد) باسم «بنايات الـ 14»، وتعتبر إحدى أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان في العاصمة. وفور وقوع الاعتداء، سارعت وسائل إعلام ناطقة باللغة العربية إلى الترويج لعملية اغتيال إسرائيلية لمسؤول في «حزب الله» أو «الحرس الثوري الإيراني» ، في وقت أكدت فيه مصادر طبية أن من بين الشهداء أطفالاً، بالإضافة إلى العالقين تحت الأنقاض، وفوق البناء، الذي تضرر جزؤه السفلي بشكل كبير.

توجّه غراندي بالشكر إلى «الشعب السوري والحكومة السورية والسلطات للسماح للجميع بالدخول إلى سوريا» (أ ف ب)

اتهامات أميركية لموسكو بتسليح صنعاء
اليمن يلوّح بمنظومة دفاع جوي

صنعاء – **رشيد الحداد**

استمراراً لحالة القلق الأميركي والغربي من تعاظم القدرات العسكرية اليمنية الجوية والبحرية، عبّرت واشنطن عن مخاوفها من تمكّن صنعاء من الحصول على مضادات حديثة للطيران من روسيا، واتهمت مجدداً، موسكو، بدعم حركة «أنصار الله»، وذلك في أعقاب حديث

> الفترة المقبلة ستشهد دخول أسلحة حديثة المعركة مع الكيان الاسرائيلي

قيادات رفيعة في الحركة، مطلع الشهر الجاري، عن مفاجآت في مجال الدفاعات الجوية، وتوعدها الطائرات الأميركية الحربية بالإسقاط.

وتتصاعد ذلك القلق مؤخراً، في أعقاب تنفيذ قوات صنعاء عدة هجمات جوية بواسطة صواريخ فرط صوتية من طراز «فلسطين 2» ضد الكيان الإسرائيلي، فضلاً عن تفعيل صواريخ جديدة كـ«قدس 5» البالستي، و«ذو الفقار» المجنح، وهو صاروخ أرض – أرض، استهدف الكيان الإسرائيلي، مساء أول من أمس، وتسبّب بحالة إرباك وهلع كبير في تل أبيب، وفق ما أكدته مشاهد مصورة. وأكد مصدر عسكري مطلع في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن الأيام المقبلة ستشهد دخول أسلحة حديثة المعركة، مضيفاً أن «منظومة الدفاع الجوي أيضاً ستكون من ضمن المفاجآت».

فعلت قوات صنعاء عدة صواريخ جديدة، من ملف «ذو الفقار» المجنح، الذي استهدف الكيان أول من أمس (من الويب)

وفي المقابل، واستمراراً لحالة الارتباك التي تعيشها نتيجة فشلها في حماية الكيان الإسرائيلي، جدّدت «القيادة المركزية الأميركية» اتهاماتها لموسكو بتزويد «الحوثيين» بأسلحة حديثة، وفق ما أوردت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية نقلاً عن مسؤولين في البنتاغون. وهي اتهامات نفتها موسكو؛ وقال المتحدث باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، في بيان، إن المزاعم بتزويد بلاده «أنصار الله» بأسلحة «مزيفة». كذلك، تعمّدت واشنطن التحريض على ميناء الحديدة الذي يعد الميناء الرئيس الذي يستقبل نحو 70% من واردات اليمن الأساسية من غذاء ودواء ووقود، ويعمل تحت إشراف الأمم المتحدة. واعتبر مراقبون في صنعاء أن تحريض الصحافة الأميركية على «الحديدة»، يعكس نوايا أميركية في استهداف الميناء، لاسيما وأن الاعتداء الإسرائيلي الأخير عليه أواخر أيلول الفائت، جاء بمشاركة أميركية واضحة.

وكانت صحيفة «وول ستريت جورنال» قد زعمت، في تقرير، عودة تاجر الأسلحة الروسي الملقب بـ«تاجر الموت»، فيكتور بوت، مجدداً إلى نشاطه، بعد عامين تقريباً من خروجه من السجون الأميركية ضمن صفقة تبادل. وقالت إنه يعمل حالياً على «إتمام صفقة أسلحة خفيفة للحوثيين في اليمن»، موضحة أن أول شحنتين من السلاح الروسي ستكونان عبارة عن نسخة مطورة من بنادق «كلاشينكوف». وفيما خلت الاتهامات الأميركية الموجهة إلى موسكو هذه المرة من الحديث عن أي أسلحة روسية ثقيلة، فإنها أكدت أن ممثلي حركة «أنصار الله»، ناقشوا خلال لقاء مع وفد روسي زار صنعاء، تزويدهم بأسلحة أخرى. ونقلت «وول ستريت جورنال»، عن مسؤول أوروبي وآخرين قولهم إن «الحوثيين طلبوا من موسكو شحنة صواريخ كورنيت مضادة للدبابات، وأسلحة مضادة للطائرات»، وقالت إن «عمليات التسليم قد تبدأ في هذا الشهر»، وإن «الأسلحة ستصل إلى ميناء الحديدة تحت غطاء الإمدادات الغذائية، حيث تنفذ روسيا بالفعل عدة عمليات تسليم للحبوب»، بحسب زعم الصحيفة.

◄ وفيات ►

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المُطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنتي
(صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعال ننعى إليكم وفاة فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله المرحوم
الحاج نزيه نصر سعد «ابو علي»
والدته: الحاجة المرحومة المازة عبد الكريم بيضون
زوجته: الحاجة نجدات خليل سعد
ابناء: المهندس علي زوجته المُهندسة هناء عاشور
الدكتور أحمد زوجته فيروشيكا امبرونا فيالي
بناته: سلام زوجة المرحوم حسين ضاهر
فاطمة زوجة إبراهيم بزي
مريم زوجة المُهندس راشد دوغان
أشقاؤها: المرحوم محمد حسن ، المرحوم نبيه، نزار، ناجي، نبيل، نعمان، عباس، طارق وسعد
شقيقاته: نجاة زوجة المرحوم عدنان موسى
المرحومة نهاد
الدكتورة زينب زوجة الأستاذ فؤاد عطوي
الدكتورة غادة زوجة عبد العزيز بيضون
المرحومة أمل زوجة الأستاذ عزت رضا
صُلي على جثمانه الطاهر نهار الاثنين الواقع فيه 7 تشرين الأول 2024 - الثالث من ربيع الثاني 1446 هـ.
تُقبل التعازي اليوم الأربعاء الواقع فيه 9 تشرين الأول 2024 م الخامس من ربيع الثاني 1446 هـ من الساعة الثالثة حتى السادسة في فندق راديسون بلو (Dunes) فردان ط اول

زوج الفقيدة ناجي نبيه البستاني
أولادها: ميرا وعائلتها
لارا وعائلتها
نبيه
فؤاد وعائلته
أشقاؤها: يحيى وعائلته
عائلة المرحوم حارث
عدي وعائلته
عائلة المرحوم منذر
غياث وعائلته
شقيقاتها: مارينا وعائلتها
سلفاها: عائلة المرحوم زاهي
ابنة حميها: منى وعائلتها
ينعون إليكم بمزيد من الرجاء المسيحي فقيدتهم الغالية المنتقلة إلى جوار الرب متممة واجباتها الدينية ومزوّدة بأسرار الكنيسة المرحومة
هند فؤاد افرام البستاني
نظراً إلى الظروف الراهنة تمت عائلياً مراسم الصلاة لراحة نفسها يوم الإثنين الواقع فيه 7 تشرين الأول 2024 ووريت الثرى في دير القمر.
وتتقبل العائلة التعازي في مواعيد تحدد لاحقاً.

◄ ذكرى ►

صادف يوم أمس الثلاثاء 8 تشرين الأول الذكرى الأولى لفقدان الشقيقة
نجلا حامد عسيران
والحاضرة بالقلب والفكر، يُرجى الصلاة على روحها من مُحبيها ومعارفها.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
صادرة عن دائرة التنفيذ المتن - القلم الأول بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/1068
إلى المُنفذ عليهم: متري الخوري زوج روز ونجيب وجرجس وفريد وروزا يوسف ملحم فرحات وماري رشيد فاخوري وسمير وأمال جان فرحات وبسام وجانين وماري انطوان فرحات: مجهولي محل الإقامة، بتاريخ 2014/12/1 تقدمت طالبة التنفيذ ديانا نعيم فرحات بواسطة وكيلها المُحامي سليم المعوشي باستدعاء تطلب بمُوجبه تنفيذ حكم الغُرفة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان رقم 2014/212 تاريخ 2014/5/16 القاضي باعتبار أن العقار /605/ من منطقة بكفيا العقارية غير قابل للقسمة العينية بين الشركاء وبإزالة الشيوع فيه بينهم عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعُموم لصالحهم أمام دائرة التنفيذ المُختصة وعلى ان يُعتمد أساساً للطرح في المُزايدة الأولى المبلغ المُقدر من الخبير والبالغ /223,000/د.أ. وبتوزيع ناتج الثمن والرسوم والمصاريف بين الشركاء بنسبة ملكية كل منهم بحسب قيود الصحيفة العينية وشطب إشارة الدعوى الراهنة عن الصحيفة العينية للعقارين موضوعها بعد إنفاذ البند أولاً.
لذلك،
تدعوكم هذه الدائرة للحُضور إلى قلمها بالذات أو بواسطة وكيل قانوني عنكم لتبلغ الإنذار وطلب التنفيذ ومربوطاته خلال مُهلة عشرين يوماً على النشر وإلا اعتبرتم مُبلغين وقلم الدائرة مقاماً مُختاراً لكم ليُصار إلى مُتابعة التنفيذ أصولاً.
مأمور التنفيذ
بولا أبي نادر
المُحامي جان نفور

دعوة
للمُدعى عليه: أنطو اكوبجيان
إن القاضي علاء بشير الناظر في دعاوى الإيجارات في المتن يدعو المُدعى عليه: انطو اكوبجيان للحُضور إلى قلم المحكمة بمُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر لتبلغ أوراق الدعوى 2022/1336 المُقامة من باتريك فكتور الفضل والرامية إلى إسقاط حق المُدعى عليه انطو اكوبجيان في التمديد القانوني للقسم رقم /27/ الكائن في الطابق الخامس من البناء القائم على العقار ذات الرقم /4463/ برج حمود وإلزامه بالإخلاء فوراً وتسليمه شاغراً من أي موجودات وإلزامه بتسديد بدلات الإيجار العائدة للسنوات /2013/ و/2014/ و/2015/ و/2016/ و/2017/ و/2018/ و/2019/ و/2020/ و/2021/ والبالغة قيمتها /2,429,802/ (مليونان وأربعمائة وتسعة وعشرون ألف وثمانمائة وليرتان لبنانية) وإلا اعتُبر مُبلغاً وحُكوم أصولاً وعُدّ كل تبليغ إليه في قلم المحكمة صحيحاً.
رئيس القلم
سمر سالم

دعوة
للمُدعى عليه: نبيل شاوي
إن القاضي علاء بشير الناظر في دعاوى الإيجارات في المتن يدعو المُدعى عليه: نبيل شاوي للحُضور إلى قلم المحكمة بمُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر لتبلغ أوراق الدعوى 2022/1331 المُقامة من سامي منعم سليمان داوود ورفاقه والرامية إلى إسقاط حق المُدعى عليه: نبيل شاوي بالتمديد القانوني والحُكم عليه بإخلاء الشقة السكنية الكائنة في – الطابق الثاني م الكاراج في الطابق الأرضي من العقار 1894/بيت شباب وإلزامه بتسديد بدل الإيجارات المُترتبة والبالغة /8,400/د.أ. وإلا اعتُبر مُبلغاً وحُكوم أصولاً وعُدّ كل تبليغ إليه في قلم المحكمة صحيحاً.
رئيس القلم
سمر سالم

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري
طلب السيد غسان حسين يسن بوكالته عن مالك المركب السيد رازي محمود ريما (مواليد الميناء تاريخ 1971/8/27 سجل 938/الميناء) سند تمليك بدل عن الضائع رقم 2004/185 تاريخ 2004/8/5 لمركب النزهة المُسمى «ادونيس» رقم 2870/ط والمزود بمُحرك فولفو بانتا قوة 202 حصان.
للمُعترض مُراجعة رئاسة مرفأ طرابلس خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
رئيس مرفأ طرابلس
عامر بيضا

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب هادي عامر طالب بوكالته عن أحلام سلامي سعود سند بدل ضائع للعقار 328 المُقسم 6 منيارة.
أمين السجل العقاري
راني حيدر

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب بشار طالب بوكالته عن محمد وسعدالله أولاد سعيد عياد سندات بدل ضائع للعقارات 15 و18 و19 ديردلوم.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
راني حيدر

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب انطوني كمال طراد بالوكالة عن ادي سمعان طراد شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1453 بيت ملات.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
راني حيدر

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب المُحامي محمد يحي زكريا بوكالته عن فائقة كمال سعيد شهادة قيد بدل ضائع للعقار 168 عين يعقوب
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
راني حيدر

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب خليل دنيال بشور سند تمليك بدل ضائع للعقار 28 الجديدة.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
راني حيدر

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب نزيه ديب الرفاعي بوكالته عن محمد أحمد الشيخ بصفته أحد ورثة أحمد الشيخ إبراهيم شهادة قيد بدل ضائع للعقار 4324 عكار العتيقة.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
راني حيدر

على الغلاف

الاعلام الاميركي... تعاطف انتقائي في خدمة الاحتلال

حوراء حومني

نسأل أنفسنا كل يوم: هل دمنا أرخص من دمهم؟ لم يموت منّا المئات من دون أن يرفّ جفن أو يهتز ضمير، بينما بمجرد جرح أحدهم، تتسلّط الأضواء عليه ويصير حديث الساعة على مدى أيام؟ لم نحزن على الأقلّ المعذّبة وقد غدوا أرقاماً ويتعاطف العالم مع قتيل واحد لهم نحصده بصعوبة؟ لم يقف العالم كلّه مع إسرائيل في الإعلام وعلى الشاشات، فيبررون للكيان جرائمه ويقلقون بشأن خوفه أو تدهور حالة مستوطنيه النفسية ولا نسمع بأسمائنا بلغاتهم الأم وبأصواتهم التي يتردد صداها لأنهم ممسكون بالإعلام العالمي؟

منذ بداية العدوان الإسرائيلي على لبنان، بدأ عدّاد الضحايا من المدنيين في الارتفاع والصحافة الأميركية تحصيهم كأرقام من دون نسب الفعل إلى إسرائيل، فجريدة «نيويورك تايمز» تسجل أكثر من 1600 شخص «قُتلوا في لبنان منذ بدء الصراع بين إسرائيل و«حزب الله» قبل عشرة أيام». تستخدم الصحيفة الأميركية صيغة المبني للمجهول الذي يحمل بعداً دلالياً أكثر منه نحوياً، فهذه الوسيلة الإعلامية لا تعترف بأن إسرائيل هي القاتلة بل تبرّر لها الدفاع عن نفسها في مواجهة مدنيين عُزّل، وتؤمن بأنّ هؤلاء «القتلى» لا يستحقّون التعاطف، بينما تنشر الصحيفة نفسها في اليوم نفسه

> يعزف نعوم تشومسكي الضحايا المستحقين بأنهم ضحايا «أنظمة غير صديقة لمصالح الولايات المتحدة»

بأنّ «حزب الله» استهدف مدينة طبريا بوابل صاروخي أدى إلى جرح شخص في عمر الخامسة والعشرين. وفي حين تعترف صحيفة «واشنطن بوست» بأنّ غارة إسرائيلية قتلت تسعة أشخاص في منطقة الباشورة في بيروت، وجرحت 14 آخرين من دون ذكر أسمائهم، تخصّص خبراً مستقلاً لغارة إسرائيلية تقتل المواطن الأميركي كامل أحمد جواد الذي كان في بلدته النبطية في جنوب لبنان. وتخصص صحيفة «التايمز» مساحة لعرض صور الجنود الإسرائيليين الذين قتلتهم المقاومة في الجنوب اللبناني أثناء محاولة التوغل البري. هذه أمثلة قليلة تعكس أسلوب تغطية وسائل الإعلام الأميركية للعدوان الإسرائيلي على لبنان وكيفية تصوير فعل القتل ومكانة الضحية في نظر القائم بالاتصال، واللائحة تطول. فما هي أسس التمييز بين الضحايا في الإعلام الغربي؟ وعلى أي قاعدة غير أخلاقية تستند معايير تصنيفهم؟

عن «المركز» وحرّاس البوابات

لطالما نظر شعب إلى شعب آخر نظرةً دونية تستند إلى اعتقاد بتفوق عرقه، وهذا الاعتقاد شكّل «الأداة العنصرية لتحديد الآخر منظوراً إليه من خلال معيار المركز» من الأعراق البدائية، فالخاضعة، وصولاً إلى الشعوب المتفوقة أو المتحضرة، وتنتمي إلى هذا المجال الصفات الشائعة الاستخدام مثل: البدائي، المتوحش، المنحلّ، الطبيعي، غير الطبيعي. مثلاً كان الأنغلو ـ أميركيّون أي حدث إعلامي قبل أن يتحوّل إلى خبر قابل للنشر أو يتم إقصاؤه كلياً تعمل هذه المرشحات الخمس على «تضييق نطاق الأخبار التي تمر عبر البوابات بحسب ما يتوافق مع أيديولوجية أو مصالح حرّاس البوابات والأطراف القوية الأخرى التي تؤثر على عملية التصفية».

يعدّد تشومسكي على رأس القائمة «حجم الملكية وتوجيه الأرباح»، إذ تتحكم الجهة الممولة باتجاه الأخبار، فتفرز ما هو صالح للنشر بنظرها وتتجاهل ما يعارضها، طامحةً إلى تحقيق أكبر قدر من الربح الذي يهدد التوازن في التغطية. وتالياً، يضغط المعلن في عملية التغطية على سياسة المؤسسة ضمن حاجز «الإعلانات» التي تعدّ المصدر الأساسي للدخل، في وقت تحفظ فيه «مصادر الأخبار» لنفسها مكانةً للتأثير ضمن هذه العملية بسبب العلاقة التكافلية بين الطرف الإعلامي والطرف الرسمي صاحب المعلومة ومصالح كل منهما. ويعتبر تشومسكي أن الحاجز الرابع يتضمن آليات الضغط على الأصوات المغايرة من الإنتقاد إلى التهديد. أما الخامس، فيعنونه «معاداة الشيوعية أو أيديولوجية الخوف» الذي يفسّر تضخيم كل حدث متّصل بالجهة المصنّفة كعدو بنظر وسيلة الإعلام ومن يقف وراءها.

من هنا يبدأ ترتيب البشر على الشاشات وفي مضامين التغطيات، خصوصاً خلال الحروب. يقسّم الإعلام الغربي عناصر الخبر إلى ضحايا جديرين مستحقين وضحايا غير جديرين وغير مستحقين، ضمن تصنيف التالي: إذا كان الإنسان الخاضع للقياس بالمعايير الأميركية صديقاً لها ومؤيداً لسياساتها أو إذا كان عدواً لعدو لها، فهو يستحق الشفقة ويجب الدفاع عنه ومنحه أكبر قدر من التغطية. أما فتتطفئ الشعلة. لعل من أبرز الأمثلة الفاضحة هو تغطية الحرب الإسرائيلية المستمرة على غزة. فقد استماتت الوسائل الإعلامية الرئيسية في أميركا على مدى عام كامل في الترويج للسردية الإسرائيلية في أحقية الدفاع عن النفس وشيطنة الطرف الفلسطيني المتمثل في «حماس» وكل من يسكن القطاع، على اعتبار أنه مؤيد للمقاومة الفلسطينية من جهة، وأنه في كل الأحوال يعدّ «حيواناً بشرياً» يحقّ للعدو إنهاء حياته بـ«شنطة» صاروخ. ويرصد مقارن بين تغطيات الإعلام العالمي للحرب الإسرائيلية على غزة وبين تغطية الحرب الروسية الأوكرانية مثلاً، يلاحظ الباحث الفرق بين الاثنين في المساحة والوقت المعطى وبين اتجاهات التغطية وأطرها الإعلامية. إذ تفرد القنوات الأميركية وقتها للقتلى الأوكرانيين والإسرائيليين على اعتبار أنهم يستحقون الاهتمام والشفقة والتغطية مع التركيز على الممارسات السلبية التي يقوم بها الطرف الآخر في الصراع وهما روسيا و«حماس» لأنهما يعدّان ليبرهن الواقع الإعلامي الأميركي والمؤيد لأميركا مرة إثر مرة على الحرية المزيفة التي تدّعيها أميركا. فهي تحمل شعلة لا تضيء إلا على إيجابيات ما يقوم به الصديق وصديقه وعدو العدو من جهة، وسلبيات العدو وصديق العدو من جهة أخرى. أما مع حدوث العكس، بالنسبة لأميركا عدواً وعدواً لصديق بالتالي.

لكن الأمثلة الشبيهة متجذّرة في تاريخ هذه الوسائل الإعلامية بحسب الحدث وأطراف الصراع فيه. فلطالما اعتبر الإرهاب الذي تمارسه أميركا وأصدقاؤها في العالم ضد المدنيين مهما اختلفت جنسياتهم مجرد جزء من الكلفة المؤسفة للحرب، تماماً كنظرتهم للهندو الحمر كأضرار جانبية ضرورية في عملية تكوين الحضارة آنذاك، والآن الضحايا هم خسائر هامشية لنشر الديمقراطية المزيفة وتحقيق المصالح الأميركية. والاعتقاد الثابت أنّه لا يحق لأميركا وأصدقائها تنفيذ القتل فحسب، بل التعتيم على عملية القتل بحد ذاتها إعلامياً. فالسياسة الضمنية غير الصريحة هي: «ركزوا على ضحايا قوى العدو وانسوا ضحايا الأصدقاء». وعليه، يحتلّ ضحايا الأعداء المستحقين مكاناً لهم لفترات طويلة في الإعلام الأميركي، فأخبارهم «لا تمرّ عبر المرشحات فحسب؛ بل تصبح أساساً لحملات دعائية مستمرة». حين أسقط السوفييت الطائرة الكورية KAL 007 عام 1983، انطلقت حملة واسعة لتشويه سمعة «العدو » الأحمر آنذاك، لكن في تناقض حاد، «لم يؤدِ إسقاط إسرائيل لطائرة مدنية ليبية عام 1973 إلى أي احتجاجات في الغرب، ولا إدانات القتل بدم بارد ولا أي مقاطعة». ويستشهد تشومسكي في كتابه بتفسير صحيفة «نيويورك تايمز» هذا التناقض في التغطية وفق مبدأ المنفعة: «إن الجدال الحاد حول تحديد المسؤول عن إسقاط طائرة ركاب ليبية في شبه جزيرة سيناء الأسبوع الماضي، لا يخدم أي غرض مفيد» لأنّهم ضحايا العدو الإسرائيلي الذي يُعد صديقاً لأميركا هكذا، لم تفرد وسائل الإعلام الأميركية مساحة لقضية تعذيب السجناء السياسيين في تركيا عام 1980 لأنّ أميركا كانت تدعم الحكومة التركية آنذاك كونها «تعلن معاداتها للشيوعية، وتشجّع الاستثمار الأجنبي، وتدعم بعضاً من السياسة الخارجية الأميركية بإخلاص». وفي تناقض سافر، اعتبرت الإدارة الأميركية ونخب من مدراء الأعمال أنّ «الاحتجاج على وضع السجناء السياسيين وانتهاك حقوق النقابات العمالية في بولندا عام 1981 قضية نبيلة» تستحق التغطية ببساطة لأن بولندا آنذاك كانت دولة تابعة للاتحاد السوفييتي وعليه تعتبر عدواً. إذاً، يمرّر حراس البوابات الإعلامية هذه الأخبار من المرشحات بقوة وسهولة وينقلونها على الشاشات وفوق صفحات الجرائد ولفترات تسمح بأكبر قدر من الاستثمار في معاناتهم وتوظيفها واستغلالها لمصالحهم السياسية. وللسبب نفسه، أثار مقتل القس جيرزي بويليوسكو عام 1984 على يد الشرطة البولندية، غضباً وتعاطفاً إعلامياً كونه يصبّ ضمن شماعة انتهاكات حقوق الإنسان التي يتبجح بها القادة الأميركيون وإعلامهم حين يناسبهم ذلك. وفي الثمانينيات من القرن الماضي أيضاً، كانت دول من أميركا اللاتينية المؤيدة للولايات المتحدة الأميركية تشهد جرائم دينية، إلا أنها لم تحظَ بالزخم نفسه من التغطية الإعلامية، حصد مقتل بوبيلوسكو تغطيةً متكررةً على الصفحات الأولى من «التايمز»، و«نيوزويك»، وغيرهما من المطبوعات الكبرى في أميركا، بالإضافة إلى العديد من المقالات الافتتاحية التي «تطالب بالعدالة بلهجة غاضبة وتحريضية، على عكس التقارير عن جرائم القتل في أميركا اللاتينية، التي كانت أكثر هدوءاً». وبذلك، كان بويليوسكو ضحية مستحقة، إذ تم استغلال موته لإثارة المشاعر المعادية للشيوعية وشيطنة المعتدي الذي يُصنّف عدواً لأميركا.

في المقابل، حين قتلت الحكومة المسلحة والمدعومة من الولايات المتحدة الأميركية في السلفادور عدداً من الراهبات في الفترة نفسها، لم تصنف كضحايا تستحق الشفقة ولم ينلن تغطية تتحدث عنهن بإسهاب وتعاطف، لا بل القت الإدارة الأميركية اللوم عليهن، حتى قالت سفيرة أميركا في الأمم المتحدة جين كيركباتريك: «لم تكن الراهبات مجرد راهبات. كنّ ناشطات سياسيات». هكذا، تُحمّل الضحية وزر ما حلّ بها ويُبرّأ الجلاد من الدم المسفوك ظلماً. وينطبق الأمر نفسه على كل دولة حليفة للولايات المتحدة، ولو كانت ممارساتها إرهابية تجاه مواطنيها، لذا لا تمر أخبارهم عبر المرشحات وتُغلق أبواب النشر والتغطيات في وجوههم. وحين كانت أميركا تعتبر العراق حليفاً وإيران عدواً، كان الضحايا الإيرانيون غير مستحقين للشفقة، ثم حين صنّفت الولايات المتحدة الرئيس صدام حسين كهتلر الجديد، اعتبرت ضحاياه من الأكراد مستحقين للشفقة.

حتى أنه يتم استغلال نظام المشاهير الذي كرّسته هوليوود بقوة في العالم ليكسب قلوب الناس ويدفعهم إلى التعاطف مع الجهات التي يريدون، فمثلاً، شارك سابقاً الممثل الأميركي جورج كلوني في رحلات إلى دارفور للتنديد بجرائم الحرب التي ترتكبها الخرطوم، مع العلم أنّه في الوقت نفسه، كانت الولايات المتحدة تقتل عشرات المدنيين في العراق وأفغانستان من دون أن ينال أي منهم حصة وازنة من التغطيات.

أرقام في المشروع الاستعماري

وعليه، فالمؤسسات الإعلامية الأميركية ستستمر برؤية ضحايا إسرائيل على أنهم لا يستحقون التعاطف أو تسليط الضوء على معاناتهم وأوجاعهم وحقوقهم، وسيبقون أرقاماً على صفحاتها، وأضراراً جانبية في مشاريعها الاستيطانية الإحلالية، إذ يعدّ الكيان الصهيوني صديقاً لأميركا والمقاومة اللبنانية عدواً لدوداً له، وهي في الوقت نفسه صديق لعدو نسبةً للصراع الواقع بين الولايات المتحدة الأميركية والجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ انتصار الثورة الإسلامية فيها وحتى اليوم من جهة، ولعلاقة التعاون التي تربط بين الأخيرة و«حزب الله» بوجه الإمبريالية والهيمنة الأميركية من جهة أخرى. لم يعد هناك شيء اسمه موضوعية ولا توزان. ولم تعد تلك شعلة الحرية في أميركا، بل الشعلة التي تحرق الدنيا.

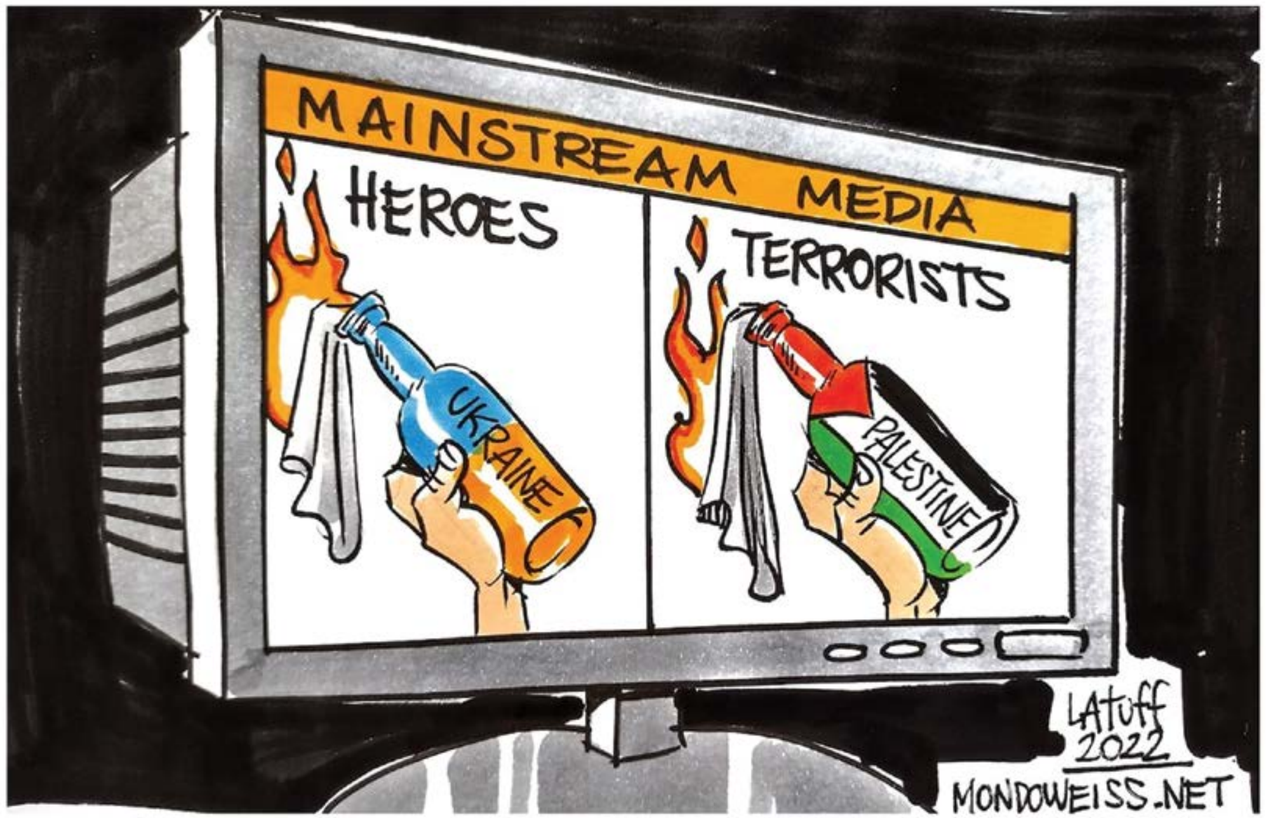

(لطوف ـ البرازيل)

نفاق الغرب وإعلام الرجل الأبيض

نزار نصر

قد يصحّ وصف 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023 على أنّه ربّما أحد أكثر الأيّام في التاريخ التي كُذب بشأنها، وفي الوقت عينه أكثرها فضحاً لنفاق الغرب وريبيته «إسرائيل» وأكاذيبهما ومعاييرهما المزدوجة.

الإعلام الغربي الذي تجاهل مذبحة تُرتكب في غزّة ولبنان طوال عام على التمام والكمال، بالإضافة إلى ثمانية عقود من الاحتلال والاضطهاد سبقته، لا بل تواطأ على ارتكابها، عاد فجأة إلى «إنسانيّته» في الذكرى السنوية الأولى على عملية «طوفان الأقصى». في السادس من تشرين الأوّل 2023، نشرت منظّمة DCI-P تقريراً عن كون العام «2023 الأكثر دمويّة لأطفال فلسطين». كان ذلك قبل بدء الحلقة الأحدث من الإبادة الجماعية. لكن في الغرب، يبدأ التاريخ في اليوم التالي، فيما لا تفتأ حكوماته تحلم باليوم التالي.

هكذا، حوّل الإعلام الغربي الذكرى إلى ما يشبه ذكرى 11 أيلول 2001، مؤكداً على أنّ حياة مستعمر أبيض واحد بالنسبة إليه أهمّ من حياة آلاف المشرقيّين أصحاب الأرض. راح . بمختلف جنسيّاته وألوانه . ينعى «الضحايا»، ويأخذ «السكوبات» من أهاليهم، ويعيد وصف العملية بأنّها «إرهابية»، سالخاً إيّاها عن سياقها التاريخي والظرفي والسياسي والاجتماعي، ومتجاهلاً تماماً أنّ العملية التي أتت في محاولة لكسر الاحتلال المفصلية، وخصوصاً تلك التي تلعب حكومته دوراً فيها. فيما كانت الإدارة الديمقراطية ترسل المليارات الثمانية إلى «إسرائيل» لإكمال همجيّتها، ومن ثمّ بضعة ملايين «إغاثية» إلى لبنان لإسكاته تحت دويّ القنابل الأميركية، كانت ولاية كارولينا الشمالية تغرق في إعصار «هيلين»، فيما بدت إدارة الإبادي بايدن وشريكته بالجريمة كمالا هاريس غير مبالية إلى حدٍّ لم تنفع الاستراتيجية الإعلامية الآنفة في حمايتهما من شرّ الانتقادات. تذمّر دافعي الضرائب بات أكبر من أيّ «استساغة» لديهم لـ«إسرائيل»، ولو كان الكيان في قلبهم، إلا أنّ همّهم بات إبقاء هذا القلب ينبض. أمّا على الضفّة المقابلة من المحيط، في لبنان، إعلام تعلّم الدرس جيّداً: أفيخاي ينشر خرائط لمبان ملاصقة تماماً لمحطّات محروقات، و«جيشه» يشنّ قنابل فوسفورية وفراغية واليورانيوم المنضّب المحرّم دولياً. ثمّ الإعلام اللبناني يصيح: انظروا المفرقعات، إنّها مخازن أسلحة!

عن الإبادة الجماعية في غزّة، لا يمكن الحديث عن الإعلام الغربي من دون الحديث عن الإعلام الأميركي، فهو الأكثر تأثيراً في العالم، وهو الذي يحدّد الخطوط العريضة لما يمكن أن يُقال وما لا يمكن أن يُقال، وهو الذي يحدّد الأطر التي يجب أن تُحشر فيها الأحداث. وهو الذي يحدّد الأبطال والأشرار، والضحايا والجلادين، والمستحقين وغير المستحقين. وهو الذي يحدّد الأخبار التي تستحق أن تُنشر والأخبار التي لا تستحق أن تُنشر. وهو الذي يحدّد الأخبار التي تستحق أن تُنشر على الصفحات الأولى والأخبار التي تستحق أن تُنشر في الصفحات الداخلية. وهو الذي يحدّد الأخبار التي تستحق أن تُنشر في الصفحات الداخلية والأخبار التي لا تستحق أن تُنشر على الإطلاق. وهو الذي يحدّد الأخبار التي تستحق أن تُنشر على الإطلاق والأخبار التي لا تستحق أن تُنشر على الإطلاق. وهو الذي يحدّد الأخبار التي تستحق أن تُنشر على الإطلاق والأخبار التي لا تستحق أن تُنشر على الإطلاق.

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الاربعاء 9 تشرين الاول 2024 العدد 5317

هوامش على دفتر «الطوفان»

الصحافي الاشكالي الذي انتهى داعية صهيونياً

ما هكذا تورد الإبل يا ابراهيم عيسى

محمد علي

من الإعلامي الأكثر انتشاراً إلى الإعلامي الأكثر استفزازاً. هكذا يمكن اختصار ما وصل إليه الصحافي المصري إبراهيم عيسى الذي ذهب بإرادته إلى هاوية مساندي الكيان الصهيوني، بعد انتقاده اللاذع للمقاومة والتقليل من إنجازاتها، والتأكيد بأنّ كل ما تفعله «بلا جدوى».

وفي ظهوره الأخير عبر قناة «القاهرة والناس» المصرية، لم يكفّ عيسى عن انتقاد المقاومة، على الرغم من التراجع الواضح في شعبيته، من دون أن يأخذ في الاعتبار الجرائم الإسرائيلية المرتكبة يومياً في حقّ اللبنانيين واغتيال أمين عام «حزب الله» السيّد حسن نصر الله. علماً أنّ عيسى هو الذي وزّع صورة نصر الله مع جريدة «الدستور» عام 2006، حين كانت المقاومة بالنسبة إليه الحلّ الوحيد لهزيمة الاحتلال.

سرعان ما تغيّر صاحب رواية «مولانا» بعد ثورة يناير 2011، بعدما كان أحد المبشّرين بها. هكذا، دافع عن الرئيس السابق حسني مبارك في المحكمة، كما حاول لعب دور عقل الرئيس عبد الفتاح السيسي ولسانه، لكنّه فشل. واستمرّ عيسى في سياسة «خالف تُعرف»، فبات خصماً لكلّ مقاوِم. لكن ما لم يكن يتوقعه كثيرون هو مواصلته الانتقادات في ظلّ الحرب الصهيونية.

حاولت تصريحات عيسى الأخيرة التي احتفت بها منصة «إسرائيل بالعربية»، التخفيف من أهمية الهجوم الإيراني على الكيان. إذ اعتبر أنّ لا أثر يُذكر لـ 200 صاروخ أطلقتها طهران. وعلى الرغم من تصريحات لاحقة لمسؤولين إسرائيليين أكّدوا فيها على أنّ بعض الصواريخ أصابت قواعد عسكرية، إلاّ أنّ عيسى قال إنّ عملية استشهادية (وصفها بالانتحارية) في يافا كان لها تأثير أكبر، من دون أن ينسى إدانة الاعتداء على أيّ «مدني إسرائيلي» واصفاً الأمر بأنّه «عمل إرهابي»!

وتزامناً مع الاحتفال بالذكرى الـ 51 لنصر أكتوبر، أدان عيسى «طوفان الأقصى»، مستغلّاً تركيز بعضهم على «رمزية» شهر تشرين الأوّل بالنسبة للحَدثين. ووصف الربط بينهما بأنّه «سفالة وجنون»، وأنّ الطوفان ما هو إلا «عملية انتحارية قامت بها حركة «حماس» وتسبّبت في مقتل 41 ألف فلسطينيّ.

الاعلام الخليجي جبهة إسناد للعدو

في الذكرى السنوية الأولى لمعركة «طوفان الأقصى»، تحوّلت الشاشات الخليجية الى بوق للسردية الاسرائيلية وتصوير المقاومة على أنها مهزومة، وتعزيز كيّ الوعي العربي عبر سياسة تقبّل اسرائيل كجزء من المنطقة. فقد تسابقت وسائل الاعلام الخليجية على استضافة قيادات العدو الإسرائيلي، لتبرير الإبادة المتواصلة في غزة ولبنان.

هذه المرة، لم ينقل الاعلام الخليجي أخبار العدو فحسب، بل إنّ قياداته تنقّلت على شاشاته، لاعبةً دور الضحية. في هذا السياق، استضافت قناة «العربية» الناطقة باللغة الإنكليزية، الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ وفتحت الهواء له وحاوره الإعلامي البريطاني ريز خان. على منبر القناة السعودية التي تعرف بأنها ناطقة باسم قوات العدو، هاجم هرتسوغ ايران والمقاومة اللبنانية، قائلاً «ايران هي الدولة الوحيدة في العالم التي تدعو إلى القضاء على دولة أخرى عضو في الأمم المتحدة. إيران تقدّم الدمار، ونحن نقدّم الأمل». لم ينس هرتسوغ مخاطبة الشعوب العربية قائلاً: «أدعو شعبي لبنان وايران، وكل الشعوب المظلومة في المنطقة، أن تنتفض وتفهم أنّه إذا تحركنا ضد هذه الإمبراطورية الشريرة، وإذا واجهناها بقوة معاً، يمكننا أن نأمل في مستقبل أفضل». وعكست اطلالة الرئيس الإسرائيلي، دفء العلاقة بين تل أبيب والرياض التي تهرول نحو التطبيع وتقف صامتة إزاء المجازر بحقّ أهل القطاع.

من جانبها، لم تكن شبكة «سكاي نيوز» الإماراتية مختلفة عن زميلتها العربية الإنكليزية، إذ استضافت رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود أولمرت. راحت الشبكة ترسل الأخبار العاجلة على صفحاتها الافتراضية، نقلاً عن تصريحات أولمرت التي ادّعى فيها انتهاء المقاومة وانتصار العدو. وقال: «إن الهجوم الذي شنته «حماس» في السابع من أكتوبر 2023 كان صفعة قوية لصورة الثقة بإسرائيل وأمنها، وهز ثقة الإسرائيليين بحكومتهم». لكنه لم ينس أن يقول إنّ «الوضع الآن مختلف تماماً. «حماس» تدمّرت، والآلاف من مقاتليها قُتلوا على يد القوات الإسرائيلية. لا شك الآن في أنّ قدرات الأمن الإسرائيلي وتكنولوجياته قد تفوقت».

«المسرح الوطني» يفتح ذراعيه للنازحين

منذ بدء العدوان الصهيوني على المناطق الحدوديّة في الجنوب، فتح «المسرح الوطني اللبناني » في صور (جنوب لبنان) أبوابه للأطفال النازحين من المناطق، وقدّم لهم الأنشطة وورش العمل الفنيّة بهدف الحفاظ على صحتهم النفسيّة من تبعات الحرب. ومع امتداد الحرب إلى كافة المناطق في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبيّة في بيروت ومناطق أُخرى، بادر الفنان اللبناني قاسم إسطنبولي، رئيس «المسرح الوطني اللبناني» المجاني، بفرعيه في صور وطرابلس (شمال لبنان)، إلى فتح أبواب المسرحين، لاستقبال العائلات النازحة من المناطق التي لم تعد آمنة. كما حافظ المسرح في فرعيه الإثنين، على المساحات المخصصة التي للأطفال بهدف الترفيه عنهم في ظلّ الظروف الصعبة التي تعايشها العائلات اللبنانية.

عائلة مريم مجدولين اللحام تتبرأ منها

«كلّ من ينتمي إلى «الهيئة الصحيّة الإسلاميّة» هو مسعف ميداني للمقاتلين وليس مدنيّاً محايداً»، هكذا غرّدت الإعلاميّة التي تعمل لحساب قناة «أم. تي. في»، مريم مجدولين اللحام، بعدما شنّ العدو الصهيوني غارةً قبل أيام على شقة في منطقة الباشورة في بيروت، أدّت إلى استشهاد تسعة مسعفين من الهيئة الصحيّة وجرح آخرين. أثارت تغريدتها موجة غضب على مواقع التواصل الاجتماعي لأنّها تبرّر للعدو هجومه على المدنيين وتحرّضه عليهم، وتتواطأ معه، مما أدّى إلى صدور مذكّرة توقيفٍ بحق اللحام بتهمة العمالة وتحريض العدو على استهداف المدنيين. لكن توقيفها لم يدم سوى ساعات. بعد الإفراج عنها، حذفت اللحام تغريدتها واستبدلتها بتصريح جديد يبرّر حذفها: «حذفت التغريدة التي تناولت فيها الهيئة الصحية الإسلامية التابعة لـ «حزب الله»، بعد مراجعة قانونية تفيد بأنّهم حتّى ولو تلقوا تدريباً عسكرياً كأفراد وحتّى لو كان أعضاء الهيئة، مسعفين أو غير مسعفين، ممولّين من منظمة عسكرية غير شرعية، فهم يعتبرون قانوناً «مدنيين» طالما أنّهم غير مشاركين رسمياً في الحرب كمقاتلين». لكن عمّ اللحام، لم يشف غليله القبض على ابنة أخيه لساعات قليلة، ولا الحملة التي شنّت ضدها على مواقع التواصل الاجتماعي، ولا حتّى حذف التغريدة، علماً أنّ التصريح البديل كان أكثر استفزازاً. هكذا، أصدر سعيد اللحام، بالشراكة مع أبنائه وأبناء الشهيد سعادة اللحام، بياناً تبرأوا فيه من مريم مجدولين اللحام، و«أفعالها وأقوالها جملة وتفصيلاً». وصرّحت العائلة أنّ خلافاتها مع الإعلامية اللحام ليست حديثة النشوء، إذ «لم تترك خبيثاً إلا وخاضت فيه حتّى وصل الأمر بها إلى التحريض على أهل بلدها.... لا يسعنا بعدما طفح الكيل، سوى أن نعبّر عن أسفنا عن كونها تمتّ للعائلة بصلة قرابة». وفي ختام البيان، دعت العائلة أخوال اللحام إلى التبرؤ منها أيضاً لكونها «لا تمثل شيئاً من قيم عائلتهم».

على بالي

أسعد أبو خليك

الصهيونيّة اللبنانيّة عريقة. ليست ظاهرة مرتبطة بصعود الصهيونيّة العربيّة على مستوى الأنظمة. قبل إعلان أنور السادات اعتناقه للصهيونيّة، سبقه إلى ذلك إميل إده والمطران أغناطيوس مبارك. هؤلاء جاهروا قبل غيرهم. كانوا أوّل الصهاينة العرب. إميل إده كان متحمّساً للصهيونيّة وأقام علاقات وطيدة مع صهاينة وإسرائيليّين إلى درجة أن عائلته (بإيعاز من ريمون إده) أحرقت كل أوراقه ستراً للفضيحة (هل إنّ مواقف «الكتلة الوطنيّة» ـ التي يتسع كل أعضائها في باص مدرسي، وتبقى بعض المقاعد فارغة فيه ـ الأخيرة في التركيز على خطر مقاومة إسرائيل، لا إسرائيل وعدوانها، مرتبطة بمواقف المؤسِّس؟ من يدري!).

الصهيونية

بأبسط تعابيرها هي الإيمان بأنّ حقوق اليهود في أرض فلسطين، ولو كانوا من أصول لا علاقة لها بفلسطين، تعلو على حقوق السكان الأصليين من الفلسطينيّين المسلمين والمسيحيّين. الصهيونية هي الظن بأنّ العنف الإسرائيلي أمني ومُبرَّر فيما العنف ضدها إرهاب. هذا هو الموقف الرسمي للجامعة العربيّة. أي أنّ الجامعة العربيّة رابطة صهيونيّة بفضل أنظمة الخليج. خرج الكثير من الصهاينة اللبنانيّين في الأيام القليلة من جحورهم وهم يطالبون بمطالب إسرائيل نفسها. هؤلاء يطالبون بوقف النار من جهة واحدة، لأنّ العدوّ يرفض بحث وقف النار، ولا تطالب به أميركا. المجاهرة الحالية بالصهيونيّة ليست جديدة. شهدتها من قبل في صيف 1982. يومها مثلاً، قام «قبضاي» محلّة في البسطة، يُدعى فاروق شهاب الدين، بزيارة بشير الجميّل لتهنئته. لكنه وُجد مقتولاً بعد ثلاث سنوات. وكان هناك تجمّع

للعملاء إسمه «التجمّع الجنوبي الموحَّد» برئاسة شوقي العبد الله. عقد العبد الله مؤتمراً صحافياً لإعلان الأهداف. فجّرت سيّارته في اليوم التالي. ماذا حل به بعد ذلك؟ وكان هناك سبعة أطبّاء أرسلوا إلى «إسرائيل» (بقيادة المدعو عبدالله سيف الدين) طالبين عقد سلام معها. وكان الطبيب لبيب أبو ظهر في صيدا من المطبِّعين. لكنّ كل هؤلاء اختفوا أو لزموا الصمت بعدما دارت الدوائر. ستدور الدوائر. هذه حركة تاريخ نشهدها حيّةً على الهواء. والبعض سيبلع كلامه وصهيونيته. الأرشيف قيد الإعداد.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com